جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
خير الدين خيرالله

يوم: 10/10/2020

الأخلاق في الفكر الشرقي القديم كونفيشيوس أنموذجا_

لجنة المناقشة:

د/ تتيات علي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
د/ بنا حابطي محمد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
د/ علية صفية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 1441_1442الموافق ل 2019_2020

بسم الله الرحمن الرحيم

"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" المجادلة (11)

صدق الله العظيم

كلمة شكر وعرفان

يقول الله تعالى في محكم تنزيله:

" وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا لرضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين."

سورة النمل الآية رقم 08.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله."

اللهم أعنا على شكرك على الوجه الذي ترضى له عنا.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " علية صفية" على حسن إشرافها وتشجيعها المتواصل لي.

وأتقدم بالشكر إلى كافة الأساتذة قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة وزادني بالمعاملات اللازمة لإتمام هذا البحث.

وأخيرا أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل من الأساتذة والزملاء في الدراسة.

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

أهدي هذا العمل:

إلى من يحمل صدارة قلبي وطني الغالي الجزائر

إلى الغالية، العظيمة في عطائها وحنانها إلى نور الحياة وبهجتها إلى التي أعطتنا من روحها لتبقى أرواحنا: أمي مريم حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

إلى خير الآباء إلى من كان عظيما في عطائه، إلى نور الحياة، إلى الذي ضحى من أجلنا بالغالي والنفيس أبي ربيعي حفظه الله.

إلى الذين قاسموني رحم أمي " سليمة، يزيد، الطاهر، عبد الكريم، سعاد، دنيا أنيسة"

إلى كل أفراد عائلتي خصوصا أعمامي وأخوالي

إلى كل الأصدقاء والزملاء خصوصا:

"عبيد مروش رحمه الله، أيوب عوادي،

إلى كل من يسعهم الصدر ولم تسعهم القائمة

إلى جميع الأساتذة والذين درست تحت إشرافهم من الطور الابتدائي حتى الجامعي، إلى التي وجهتني عند الخطأ وقامت بتشجيعي عند الصواب ولم تبخل عليا بصغيرة ولا كبيرة "صفية علية"

إلى الدكتور الغالي على قلبي " كشكار فتح الله" الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي لأسير قدما.

إلى كل من يؤمن بأن جذور النجاح التغير هو في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن يكون في أشياء أخرى .

أهدي هذا العمل

"لا تلعن الظلام وأشعل شمعة"

خير الله خير الدين.

مقـدمـــــــة

عرفت الأخلاق منذ القدم ضرورة إنسانية فردية واجتماعية، فالأخلاق قديمة قدم الإنسان الفكر الأخلاقي... مرتبط بالزمان والمكان كما أنه ليس خاضعا لمجتمع دون أخر أو بثقافة دون أخرى، كما حضت باهتمام الكثير من الباحثين إلى دراسة قضايا الأخلاق وقد اعتادوا في أغلب الأحيان هذه الدراسات في إطار الفلسفة اليونانية، حيث اعتبروا سقراط هو المؤسس الأول للفلسفة الأخلاقية، وأصبحوا ينظرون إلى الفكر الأخلاقي بنظرة غربية متجاوزين الحضارات الشرقية القديمة التي ساهمت بنصيب كبير جدا في مجال الفكر الأخلاقي المتميز بالأصالة، من هنا لا يمكننا طمس معالم وتراث الحضارات القديمة المصرية، الهندية، بلاد فارس والصين.

فالباحث في الفكر الفلسفي الأخلاقي للحضارة الصينية عند كونفيشيوس الذي هو موضوع الدراسة، فحين يدرك ما قدمه كونفيشيوس من فلسفة إنسانية اجتماعية استمدت مادتها من الأخلاق قامت تعاليم وأحكام وقيم أخلاقية وعلى ضوء ما سبق ولتقديم دراسة وفية لهذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

هل استطاع كونفيشيوس تشييد منظومة أخلاقية كاملة؟

واندرج تحت الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما طبيعة الأخلاق عند الشرقيين القدماء؟
- ما هي معالم القيم الأخلاقية في الصين؟
- كيف نظر كونفيشيوس إلى الأخلاق وكيف استطاع تجسيد تعاليمها على أرض الواقع؟

ومن أجل دراسة الإشكالية بصفة واضحة اعتمدنا على مجموعة من الأطر المنهجية... على خطوات المنهج التحليلي من أجل تفسير المبادئ الأخلاقية عند كونفيشيوس.

ولتتماشى الدراسة مع الإشكالية المطروحة، فقد تم إتباع الخطة التالية:

الفصل الأول: بعنوان طبيعة الأخلاق في الفكر الشرقي القديم الذي من خلاله بحثنا عن طبيعة الأخلاق في الحضارات الشرقية القديمة وذلك بالنظر للاختلاف الموجود في الأفكار المطروحة.

الفصل الثاني: جاء لنظر في المنظومة الاجتماعية والدينية والثقافية القديمة.

الفصل الثالث: المعنون بالأخلاق .... كونفيشيوس من خلاله ندخل في صلب الموضوع المراد دراسته، حيث ... فكر كونيشيوس الأخلاقي، وهو الذي قدم حكم ومواعظ من أجل بناء انسان ومجتمع أخلاقي حيث أراد الفضيلة العليا عالمنا في .... الناس للخير وبعضهم للشر.

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، الذاتية ميولنا لمثل هذه المواضيع، واعجابنا بالفكر الأخلاقي عند كونفيشيوس، أما الموضوعية فجاءت حسب التخصص في الفلسفة، ثم الرغبة في دراسة الأخلاق في الفكر الشرقي خاصة في الحضارة الصينية عند كونفيشيوس.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هو نقص ... في تناول هذا النوع من المواضيع كما أن عدم توفر مصادر في هذا الموضوع ووجوده باللغة الصينية صعب المهمة نوعا ما، وفي مقابل ذلك كثرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع مما صعب علينا التحكم في المعلومات المتوفرة، والأمر الأخير الوباء الذي أصاب العالم (COVID 19) وأدى الى صعوبة كبيرة في البحث مما عرقل عملية البحث عن المراجع والكتب بسبب الحجر الصحي.

مدخـــل مفـــاهيمي

تمهيد:

اهتم الفكر الفلسفي منذ القدم بمشكلة الأخلاق، وذلك في إطار توجيه الفعل الإنساني وتحديد القيم العليا، من خلال أن سلوك الفرد يعبر عن أخلاقه مع الغير، والتي تجعله يتحرر من غرائزه وأهوائه. ولهذا عمل المجتمع على ترسيخ هذه القيم وجعلها قانون ملزم على الأفراد كحتمية سلوكية، ومن خلال هذا يمكن التطرق إلى مفهوم الأخلاق وارتباطاتها الدلالية لمجموعة من المفاهيم المجاورة له، فما هو معنى كل واحدة منهم؟

بما أنّ الأخلاق تمثل من خلال مبادئها ونواهيها قاعدة لسلوك الإنسان ومعيار الحكم الافعالي التي تمارسها إذ يعتبر السلوك المظهر الخارجي لمبادئ العقل والتي يبنيها هو وحده، ليفرضها الضمير الإنساني، بعد هذا فالمجتمع الذي يحتوي على أفراد مختلفون ويعملون بضمائرهم ويقومون بواجباتهم دون خوف من احد لكي يتحقق هذا الأمن، والمجتمع له سعادة وهناء، لأن القيم الخلقية التي يعمل بها الفرد وسط المجتمع ويؤمن بها والتي تجعله يقدم كل ما لديه بكل إخلاص ودقة، في مقابل ذلك يبتعد عن الرذائل ونسود بينه وبين مجتمعه الثقة.

إن موضوع الأخلاق ليس وليد اليوم، بل هو موضوع من المواضيع التي حظيت بالاهتمام من قبل رجال الفكر وفلاسفة الدين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إصلاح المجتمعات في حضاراتهم، حيث أنهم صبوا جل اهتماماتهم للإلمام بجوانب الحياة وذلك من خلال بناء مجتمعات يكون الهدف من إنشاء أفرادها هو بلوغ الرقي، وذلك من خلال جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهنا توجب علينا معرفة محل الإعراب للأخلاق في بحثنا هذا وماذا تعني هاته الكلمة.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

المطلب الأول: المدلول اللغوي

في اللسان العربي الأخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة ويضم اللام وسكونها فالخلق وخلق: فهو الدين والطبع والسجية ويردها البعض إلى ملكة العقل والبعض الأخر للإحسان"، تصدرها عن النفس بسهولة مما غير تقدم فكر ورؤية وتكلف، فغير الراسخ من الصفات النفس كغضب الحليم لا يكون خلق، وكذلك الراسخ الذي يكون مبدأ للأفعال كالبخيل إذا حاول الكرم".[1]

خَلق: يعني إيجاد الشيء من الشيء الذي يختصر الموجودات فيما الطبيعة.

خُلق: يطلق على الأفراد والجماعات نقول أخلاق عمر نقصد بها طبعه ومزاجه،وكذلك أخلاق العرب نعني بها طبيعتهم وعادتهم".[2]

كما أنه ورد لفظ خلق فيما القرآن الكريم، ليخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما قوله تعالى "وإنك لعلى عظيم"[3] فجاءت كلمة الأخلاق فيما اللغة العربية أصلية لأنها احتفظت لمعناها ليومنا هذا.فياللاتينية: تعرف الأخلاق فياللغة الأوربية بكلمتين" «moralsو"ethics".

وتشتقان من مفردتين "Etica"" moras"وكلاهما من أصل يوناني فالأولى تعتبر فيما اللغة العربية بالأخلاق أي خلق، والثانية يقصد بها الآداب.[4]

المطلب الثاني:المدلول الاصطلاحي

الأخلاق هي مجموعة القواعد السلوكية المقررة في المجتمع التي يجب على كل فرد الالتزام بها وهي التصرفات الإنسانية التي تظهر من حيث قبحها أو حسنها " وعندئذ تكون الأخلاق حسنة أو قبيحة ".[5]

المبحث الثاني: مفهوم القيمة

---

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، الفرنسية، الإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الجزء الأول، د ط، 1982، ص 840.

[2]– عبد المنعم حنفي، المعجم الفلسفي، دار الشرقية لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1990، ص 13.

[3]– القران الكريم، رواه مسلم في صحيح 8194، الحديث رقم 442.

[4]– أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1981، ص 371.

[5]– د/ عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013م، ص 90.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي

أخذت لفظة قيمة من قوم ولتي تعبر عن معاني عديدة مختلفة وهي الانتصاب، والقوام قام قواما وقياما، قيام بالأمر وأقام الحق.

قيمة الشيء بمعنى قدره، وقيمة المتاع ثمنه، وقيمة الشأن علو مرتبته، وكلمة قيمة تدل اسم النوع من الفعل قام بمعنى وقف، واعتدل، انتصب، وبلغ واستوى، وكلمة قام تعني مستقيما قام إلى الاعتدال، والاستقامة في كل أمورها حق الكلام.[1]

ومن معانيها أيضا:القوام وهو العدل، وقوام كل شيء عماده، والقوام هو حسن القامة،وقيم الخلق الذي يقومه ويسوي أمورهم، كما تدل على ثمن الشيء وسعره، فيقال: كم قامت هاته؟ أي كم بلغت من الثمن[2]. والقيم هو المستقيم،الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق،"فيها كتب قيمة"[3]، أي الاستقامة.

كما وردت لفظة القيم في القرآن الكريم بمعاني عديدة مثل: الثبات، الانتصاب، النهوض، نحو: "فيها كتب قيمة" سورة البينة الآية 5[4]

وجاءت بمعنى الإتمام، نحو قوله تعالى: "فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة" سورة النساء الآية 102.[5]

ومعنى أقام الشيء أي عدله وأزال اعوجاجه مثل: أقام الجدار في البناء.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي

[1]– أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ....، المجلد 1، ط 1، 1981، ص 371.

[2]– أبو الحسن أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ط 1، ص 44.

[3]– أبو الفصل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور" لسان العرب"، المجلد 12، دار الصاور، بيروت، ط 6، 1997.

[4]– سورة البينة، الآية 05.

[5]– سورة النساء الآية 102.

اختلف المفكرون حول مفهوم القيمة في إطار آرائهما المتعددة، فمن المنظور الوصفي: تجعل الشيء المرغوب فيه عند الفرد والجماعة، وهذا من ناحية ذاتية القيمة، لأن النسب مثلا عند الإشراف قيمة، ويدخل في إطار هذه الناحية نوعان من الاصطلاح لمفهوم القيمة.

أولا: الاستعمالية:

ثانيا: التبادلية.

و"**لآدم سميث**" الفضل في تباين هذا الفرق فيظل الاصطلاح الأول على ما في الشيء من نفع وعلى الثاني ما للشيء من ثمن اعتباري يسمح بتداوله بين الناس إذ لا يرجع قيمته إلى منفعة دلك الشيء بل إلى نذارته، أو ما للناس فيه مآرب مختلفة[1]، كما نجد لفظة القيمة من ناحية أخرى تقوم على ما يتميز به الشيء من صفات يستحق بها التقدير الكثير أو القليل لذاته فقط، وهذا يحصل لدى القيم المطلقة، الخير والجمال والحق وان كان الشيء يستح التقدير من أجل العرض المحدد كانت قيمته إضافية، كما الوثائق التاريخية والوسائل التعليمية، وهنا تضمن الموضوعية كناحية ثابتة في مقابل الأول وهي الذاتية.

ثالثا: تعريف القيمة فلسفيا

تتعلق لفظة القيمة هنا بكل ما يدل عليه لفظ الخير إذ أن فلسفة القيم تنظر في مستوى الأشياء وتحللها رتبتين، أنواعها وأحوالها، فان فسرت القيم بنسبيتها إلى الصورة الذاتية المرتسمة على الصفحات الذهنية كان تفسيرها مثاليا، وإذا فسرت بأسبابها الطبيعية النفسية والاجتماعية كانت ذات طابع وجودي[2]، وخير تفسير إرجاعها إلى الأصلية. فللقيمة وجود وللوجود قيمة، ومن هنا يتضح لنا أن القيمة في مدلولها الاصطلاحي تتعلق بكل ما له علاقة بالأخلاق وسلوكيات الإنسان.

---

[1]– جمال صليبا، ص 212.

[2]– المرجع نفسه، ص 213.

الفصـــــل الأول

شهدت الشعوب الشرقية في العصور القديمة تنوعاً في المعارف والآراء المختلفة، إذا كان طبعها من الطبيعية والدين والأخلاق، كما شهدت اليونان في عصورها الأولى العديد من الاحتكاكات بالحضارات الشرقية، نحو الحضارة المصرية ودليل ذلك تأثر أفلاطون لأنه عاش في مصر عقب إعدام سقراط، فكانت معظم أفكاره متطابقة مع تعاليم الحضارة المصرية.

المبحث الأول: الأخلاق في الحضارة المصرية:

يعتبر المصريين أن الإله هو أصل الحياة، لأنه ثبت له، وهو يظهر عن طريق الأخلاق المستمرة لهذا الوجود دون اتحاده مع الكون، حيث أن هذا الإله يصدر عنه أفعال الخير وأفعال الشر، أما إذا بحثنا في الموجودات لوجدناها كلها قد صدرت عنه وذلك في شكل تصور حيث أن المصريين كانوا يعتبرون قلب الإله ما هو إلا العقل أو الفكر.

ومن أهم الأشياء التي ساعدت الإنسان على تطوره هي نشوء القيم الأخلاقية، حيث أن المصريين القدامى مقياس خلقي أسمى بكثير من الوصايا العشر حيث أن الأخلاق كانت تحت حماية الدين، وبأن الإله الشمس هو صاحب العدالة مما ساد ذاك الوقت من العصور الظلم في مصر.[1]

كما ظل المصريون يدينون بديانة عبارة الآلهة، لهذا افتقرت تعاليمها إلى معايير منطقية التي يحكمها القول ويغلب عليها الطابع الأسطوري الخرافي[2]، وأكثر من ذلك اعتقد المصريون القدامى أن حظ الميت متوقف على طريقة سلوكه خلال حياته، وعلى كل فرد أن يثبت أمام الاثنين والأربعين قاضياً للموتى، أنه لم يرتكب إثما قط، وهذه الجرائم تتمثل في القتل والتحريض عليه والغش والسرقة والتزوير والفسق والزنا... وعلى الإنسان ألا يكذب ولا يتحسس من وراء الباب ولا يهلك نفسه فيما لا يجدي من أسلى وأن لا يعوق الماء الجاري أثناء الفيضان، وأن لا يعتدي على الحيوانات أو الأسماك أو طيور الآلهة، وألا يسرق الأطعمة من المعابد أو المقابر[3].

---

[1]– هالة عبد الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة المدنية الفاضلة عند كونفوشيوس، د ط، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 98.

[2]– مرحبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، ط 1، 1993، ص 165.

[3]– عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء للنشر والطباعة، د ط، 2013، ص 59،60.

المطلب الأول: الفضيلة عند المصريين

تتميز الفضيلة عندهم بفعل الخير بمختلف صوره كمساعدات الغير والفقراء من أكل وملابس... كما تميزت أحاديثهم من أقوال راقية واحترام للآخرين مثل التكبر وعدم البخل وكثرة العطاء، كما تميزوا باحترام أزواجهم وكثرة إنجاب الأولاد، وبر الوالدين وفعل الخير لهما، ومن أهم مبادئهم الأمانة والتعاون وأما روح الفضيلة عندهم تميزت في الحياء والحشمة، وهاته الفضائل عبر عنها بـ: لا تزه بمعرفتك ولا تحسبن بنفسك علماً، تحدث إلى الجاهل كما تتحدث العالم على سواء، فعليكم أن تتعلموا الكثير بعضكم من بعض... لا تتحدث بخشونة وتسرع، واحذر من أن تخلق كلمات لا تتجاوز الصدق، ولا تستعمل كلمات قد اؤتمنت على سماعها الفلاح والأمير، وسرد القصص في غير موضعها بغيض إلى النفس.[1]

إن "بتاححوتب" بكونه فيلسوفا أخلاقيا حاول بفكرته بما يجب أن تكون عليه الأخلاق الاجتماعية، ويرجع هذا لإلمامه بالعمل الصالح والقدرة الإلهية في توجيه سلوك الإنسان نحو الخير والفضيلة، ويعتبر أن من شخصية صالحة هي أغلى هدية في الوجود.

كما أثار فكره الأخلاقي في المصريين على العبرانيين مما أخذوا منها أضافها إلى أسفارهم.

المطلب الثاني: نماذج الأخلاق عند المصريين

1-إنما لا أقول كذباً لأن ما كنت إنسانا محبوباً من والده، ممدوحاً من والدته، حسن السلوك من أخيه، ودوداً مع أخته.

2-إذا أردت أن يكون خلقك محموداً، وأن تحرر نفسك من الحل القبيح فاحذر الشراهة لأنها مرض عضال لا يرجى شفاؤه، والصداقة معه مستحيلة، لأنها تجعل الصديق العذب مراً.

[1]-عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر الإنساني في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص179.

3-إذا كنت حاكماً تصدر الأوامر للشعب فابحث لنفسك عن كل سابقة حسنة، حتى تستمر أوامرك ثابتة حسنة لا غبار عليها.

4-إن الحق جميل وقيمته ثابتة، ولم يزحزح من مكانه منذ خلق الإنسان، لأن العقاب يحل بمن يعبث بقوانينه.[1]

المبحث الثاني: الأخلاق في الحضارة الفارسية

إنَّ أعظم ظاهرة سياسية في تقدم حياة الإنسان هو نشوء العقيدة الدينية لأن الدين هو أساس المبادئ الخلقية، والتي تضبط سياسة الحياة نحو التقدم والرقي، والازدهار والتطور، وبما أن هدفنا توضيح أثر الحضارة الشرقية في تكوين الأخلاق فإننا نقف عند أعظم أمة ذات تاريخ حافل بأحداثه ومحافله، نستنتج أن الكثير مما يتعلق بالجانب الأخلاقي المؤسس للكيان الإنساني، ما هو إلا الحضارة الفارسية "إيران حاليا".

"تعد إيران موطن الفرس القدامى أرضا للقاء الحضارات بحكم موقعها الجغرافي، والذي جعل منها أهلا للخضوع إلى التأثيرات الفكرية المتبادلة"[2]. وقد توفر للفكر الفارسي الاحتكاك المباشر بفكر الحضارات الأخرى عبر قنوات عديدة كالتجارة والزراعة، وقد تميزت عقيدة الفرس الفلسفية بوجود مستويين هما: العقيدة الشعبية التي كانت تسمح بعبادة العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، كما كانت تقدس مظاهر الطبيعة، أما المستوى الثاني فهو العقيدة الخاصة[3]، فلقد كانت الديانات السائدة آنذاك عبادة القوى الطبيعية وتقديس جميع مظاهرها المتمثلة في النار والهواء والماء والتراب، ومن هذا فقد لعبت قوى الطبيعة تأثيرا كبيرا في استرجاع العقيدة الفرسية لدرجة أنها كانت تأمر بتضحية بني الأنس للتقرب بها إلى الآلهة ثم استبدلت بعد ذلك بالتضحية ببعض الحيوانات.

---

[1]- جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001، ص 202.

[2]- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة 173، الكويت، 1993، ص

[3]- مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ط 1997، 1، ص 107.

وبناءً على هذا كله فقد كشفت الآثار الملكية أن الملوك كانوا يعبدون بعض الآلهة الشعبية، وسنركز على أهم المفكرين الذين كانوا يمثلون عقيدة خاصة في الفكر الفارسي هو "زرا داشت".

المطلب الأول: الزرادشتية

ظهر الدين الجديد في ظل هذه الديانات المختلفة، وكان الفرس قد نظروا حول الأخلاق العلمية، فالعقيدة الدينية احتوت على جوانب تعبدية وجوانب تشريعية أخلاقية، فقدمت العديد من المسائل وناقشتها، والقضايا موجودة في كتاب " الزند أفستا" وهو موجود لدى الزراد شتيين.

ومن أهم تعاليم الزرادشتية تصوير زرادشتية للإله "أهور مازدا" الذي وحد زرا داشت بينه وبين الخير تحيدا جعلهما اسمين لمسمى واحد، حيث أن أهور مازدا الإله الأوحد، وهو الذي لم يولد ولن يموت وهو القادر على كل شيء، ومن ثم فعلى الإنسان أن يعبد خالقه ويطيعه، باعتباره منبع كل خير، ولا يفكر في الشر أبدا، وعلى هذا فان الإله "أهرامان" الشيطان مصدر كل الشرور في العالم وهو المسؤول عن الأمراض والموت.[1]

بناءً على كل هذا فان الخير في صراع دائم، والصراع بينهما ليس للمجتمع فقط، بل للفرد نفسه، فعلى الإنسان أن يختار بين فعل الخير والتوجه له بعقله وقلبه، وأن يتبع تلك الديانات الزائفة ويتبع الشيطان في كل تصرفاته،وإذا أراد الاستقرار فعليه أن ينتصر إلى نوازع الشر.

عمّرَ زرا دشت تعاليمه على ضرورة توحيد القوى الخيرية لمحاربة قوى الشر، وحسبه فانه يؤمن بمبدأ الثواب والعقاب والآخرة، وأن الصالحون المؤمنون لهم أجر حسن سيستقبلهم "أهور مازدا"، ويتمتعون بالسعادة عنده، وفي إطار هذه الرؤية الدينية الفلسفية للإله وللمصير الإنساني يؤمن زرا دشت وأتباعه بضرورة أن يحيا الإنسان حياة اجتماعية معتدلة يتسق فيها

[1]– محمد علاب، الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، 1938م، ص 186.

القول مع الفعل والفكر، ومع العمل، وعلى أساس أن الناس لن يقهروا بعقولهم الشكوك والرغبات السيئة ويقهروا الجشع بالرضا الحسن والحسد والإحسان.[1]

بناءً على هذا القول فان زرادا شت يؤمن بالحياة بعد الموت وأن الناس مخيرون لهم مصير حسن، وأن الذين يحملون الشر في نفوسهم سيكون لهم مصير سيء وسيلقون نصيبهم من العذاب، ويظهر من خلال رسالته؛ وهي رسالة خلقية يهتم بدعوة الناس إلى الفضيلة وترك الرذيلة، وجعل الخير الغاية الأسمى والأرقى، والهدف الذي يجب أن يسعى إليه كل فرد ويجتهد في تحقيقه، فربطت الزراد اشتية بين فعل الخير ونقاء الروح.

فالغاية لوجود كل إنسان أن يحافظ على نفسه وينشر هذا النقاء من حوله ويتم ذلك عن طريق العدالة، فالعدالة عنده هي التخلص من الأخطاء عن طريق المعرفة الحقة لكل ما هو صواب والنور الذي يكشف عن هذه المعرفة ما هو إلا تناسق الأبد الإلهي، فان تعرف الحق تعرف الله، وما العالم إلا نسيج حتى ينسج طريقه متجهاً إلى اله الحق.[2]

ولكي نفهم الله ونعرفه جيداً يرى زرادا شت أنه يجب أن نتعلم كيف نفهم إخوتنا في الإنسانية، وفي طريقنا إلى الفهم وتلك المعرفة نمر بعدد من المعالم أهمها العدالة والتعاون والإيمان والسعي وراء الكمال.[3]

إذن فتعاليم الزراد شتيه تستدعي وجوب استغلال كل الطاقات المتاحة أمام الفرد، لترقى حياته ويسعد بها، وفي هذه الدعوة إلى خدمة الآخرين للوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق المعالم الأربعة المذكورة أعلاه؛ وفي التخلص من الخطأ للوصول إلى المعرفة الصحيحة، وثاني المعالم التعاون فالحياة تقزم بخدمتنا الإنسانية، وفي هذه الخدمة خدمة ثالثة لله، وثالث المعالم

[1]– مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ط 1997، 1، ص 107.

[2]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 29.

[3]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 228، 229.

لمعرفة الله تعالى هو الإيمان؛ وآخرها هو السعي وراء الكمال، وهناك العديد من الوصايا التي تدعوا إلى المحافظة على الحياة ويعتبرونها من الفضائل المشروعة.

إن ما يميز الأخلاق الزرادشتية أنها نابضة بالنشاط وتدعوا إلى العمل ومجاهدة النفس، وانتصارها على شهواتها وميولها الشرير، وهب في صميم الحياة العملية[1]، ولم تقف الأخلاق عند هذا الحدِّ على قول زرادا شت، بل سار إلى حد العمل وأنزلها منزلة التطبيق في الحياة اليومية للإنسان، فوضع لها قوانين تقول: إن على الإنسان واجبات ثلاث: أن يجعل العدو صديقاً، الخبيث طيباً، الجاهل عاماً.[2]

وبالتالي فالفعل الأخلاقي لا يقف عند إلى حد التطبيق بالقدر الذي هو موجه فيه إلى إصلاح العالم الفاسد عن طريق فعل الخير، وأعظم الفضائل عنده التقوى والشرف والأمانة عملاً وقولاً، ودعوة هؤلاء القوم هي كالآتي: اعمل لكي تكون من زمرة الذين يساهمون في سبيل رقي وكمال هذا العالم.[3]

وبناءً على هذين القولين فلدى هؤلاء القوم الصدق وهو الخطوة الأولى أسس أخلاقية كالفضيلة والصدق والسعادة، والعقل بالعقل البشري يصل بالإنسان إلى الكمال بالعلم والمعرفة الصحيحة عن طريق البحث في الذات، وأن يتحلى بصفات الأخلاق الحميدة، من أجل سعادة ورقي العالم، وأن يعمل على بناء مجتمع عادل دون تمييز.

[1]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 29.

[2]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 229، 230.

[3]– محمد سليمان حسن، تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، د ط، 1999، ص 9.

كما أن للدين عند هذه الفئة فضل وأثر عظيم على تهذيب الأخلاق والرقي بها، فهو في أقل وحشية ونزعة حربية وأقل تخويفاً من الأديان المعاصرة له، يأمر بالعدل والعناية بالجسد والعمل على تقويه، وحفظ صحته، يوصي بالعناية بالأرض وزرعها والماء ونظافته.[1]

إن مذهب الزرادشتية مذهب مشرق ومنفتح يربط سعادة الإنسان بالنشاط والحركة والحرث والنسل، ولا يحتمل خمول وسلبية هذه الأخيرة، فلقد كان ملزماً على الفرس بصفة خاصة أن يحافظوا على الكائنات الحية، وأن يغرسوا الأشجار ويحفوا الآبار، ويخصبوا الصحراء حتى تتسع الحياة والإنجاب.[2]

ولهذا بحثت الشريعة الزرادشتية في تعدد الزوجات ليكثر النسل، ومحاولة خصوبة الأرض والاستمتاع بها في الحياة من الخيرات ولذات مشروعة لتتسع الحياة عليهم.

فقد سأل زرادا شت ربَّه قائلاً: ماهي الطرق لإعلاء دينك؟

فأجابه قائلاً: أنها زراعة الأرض بالقمح، فمن يزرع القمح إنما يزرع الاستقامة.

وقد أمر زرادا شت برعاية الحيوان والرفق به، فدينه هو دين الحياة والسعادة في الدنيا والخصب والعمل[3]. وهكذا فالباحث في دين هؤلاء القوم يرى سهولة أنه متفائل، يؤكد أن النصر سكون في النهاية لمبدأ الخير، وحينئذٍ يعمُّ السلام، وما يقوم عليه هذا المذهب من كفاح وصراع بين قوى الخير والشر، يعترف بحرية الإنسان وقدرته على صنع مصيره، انه الدعوة الإيجابية إلى النشاط والعمل لا إلى القعود والكسل، والى سد ما يفتحه مبدأ الشر وأصل الظلمة، من فساد ودمار ومعارضتها بوسائل تمكن الخير.

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 235.

[2]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 29.

[3]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 235، 236.

هذه المعالم هي أهم تعاليم زرادا شت الأخلاقية التي قضى حياته في الدعوة إليها والتي ازدهرت في فارس وكانت دين الدولة الرسمي، حتى دخلت فارس في الإسلام، وأهم شيء في هذه التعاليم التفاؤل فيها، ومهما بلغ سمو تعاليم زرادا شت الأخلاقية فان هذه الأخيرة عملية.

كانت الفضائل عند الفرس تتألف من درجات ولكل صف منها منزلة خاصة، فمثلاً الشرف والإحسان والأمانة الزوجية من الجانبين، كانت في الصف الأول، وكانت العدالة والعفة والإخلاص والصدق، كما كان العمل تنمية النوع البشري وتقويته من أهم الواجبات الدينية.[1]

هذه الفلسفة فيها مبادئ أخلاقية سامية أكثر مما فيها من دين، فهي فلسفة تضيف على الحياة الإنسانية من المعنى والكرامة ما لا تضيفه النظرة العلمية، والتي تقول أن الإنسان مجرد آلة تتحرك بنفسها، وذلك لأن بني الإنسان حسب تعاليم زرادا شت كائنات لها إرادة حرة، لأن أهور مازدا يريدهم أن يكونوا أشخاصاً يتمتعون بكامل حقوقهم، وباستطاعتهم إتباع الهدى والضلالة.

المطلب الثاني: المانوية

حيث أخذ ماني عن الزرد اشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصلين هما: نور وظلمة، لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان، بينما يعتقد المجوس بأنهما محدثان ليس قديمان، وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث، فالإله عنده: مزيج من عظيم الأول والرجل القديم وأم الحياة، وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية.[2]

وقد استطاع أن يزاوج بين مبدأ الديانة الزراد اشتية، وكان النور هو العنصر هو الأساس للمخلوق الأسمى، وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقياً غير أهل

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 236.

[2]– ارثركرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص 171.

للصراع مع الشر قد استدعى أم الحياة التي استدعت الإنسان القديم بدورها، وهذا الثالوث هو تمثيل للأب والأم والولد. عقيدة التثليث المسيحية.[1]

ثم إن هذا الإنسان والذي سمى الابن الحنون اعتبره مخلصاً لأنه انتصر على قوى الظلام بجرأته، ومع ذلك لزم وجوده وجود سمة أخرى له هي سمة المعاناة، لأن المخلص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية، ويعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في الميثولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء، فالعظيم الأول والرجل القديم وأم الحياة يمثل تثليث المانوي، ومن أحكامه التي فرضها على إتباعه هي الاعتقاد بالجواهر الأربعة السامية: الله, ونور الله، وقوة الله، وعقل الله.[2]

كما فرض عليهم قبول الأختام الثلاثة حيث أنها من الأخلاق المانوية، وهي جزء من الخواتيم السبعة، والتي تضم مجموعة من القواعد السامية في التعاليم المانوية، أربعة منها تتعلق بالعقائد الروحانية، وثلاثة منها تتعلق بسلوك المؤمنين، وهي كالتالي:

أ-خاتم الفم: الكف عن الكلام المؤدي إلى الكفر.

ب-خاتم اليد: الاحتراز من كل فعل يغضب النور.

ج-خاتم القلب: تجنب الاستسلام للشهوات الجنسية المحرمة.

وهذه القواعد السلوكية الواجب إتباعها من قبل تباع الديانة، أما المبادئ المتعلقة بالأفعال الأخلاقية كالفكر والنية الحسنة، القول الحسن، الفعل الحسن[3]، وتقابل هذه الكلمات: هوخت، هورشت، هومت، وتعني القول الطيب والعمل الطيب، والفكر الطيب، أو الظن الطيب.[1]

---

[1]- عبد الحفيظ محمد إبراهيم حجاب، الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2008، ص 244.

[2]- ادوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، ص 240، 264.

[3]- قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدي، دراسات في تاريخ الساساني والبزنطي، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، 1986، ص 213.

ومن أقوال ماني في الكتاب المقدس المانوي المسمى بـ: شابورغان، يقول فيه:

" إن الحكمة والأعمال هي التي لم يذل رسل الله تأتى بها في زمن دون زمن، فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي البد "بوذا" إلى بلاد الهند، وفي بعضها على يدي "زرادا شت" إلى أرض فارس، وفي

بعضها على يدي "عيسى" إلى أرض الغرب، ثم نزل الوحي وجاءت هذه النبوة في القرن الأخير على يدي "ماني" رسول الإله الحق إلى أرض بابل، ويقول أيضاً ماني: أني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة".[2]

ولقد علّم ماني أتباعه أنه في يوم القيامة ستحرق الأرض، وأن المؤمنين الحقيقيين سيذهبون إلى الجنة، وأن المجرمين إلى جهنم, أما ضعاف الإيمان من المؤمنين الذين غلبتهم المادة؛ فسيحيون من جديد نحو "عقيدة تناسخ الأرواح الهندية"، يقول في ذلك: "بعد الموت يدخل الصديقون الجنة، والمؤمنون الذين هم أقل درجة والذين لم يخلصوا أنفسهم من المادة يحيون فيها من جديد في حالات متفاوتة حسب سلوكياتهم، أما المجرمون فيدخلون جنهم ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره، ويقام الجدار بين العالمين، وتسعد مملكة النور بسلام أبدي"[3].

أراد ماني أن تكون دعوته دعوة عالمية، وقد أراد أن ينشر ديناً عالمياً، وقد طابق بين مذهبه بمهارة، وبين المصطلحات الدينية عند مختلف الأمم، واقتبس من كل عقيدة ما يجذبه الإنسان من حوله، ولكي يكون ماني وخلفاؤه قريبين من فهم الإيرانيين استعاروا أسماء الآلهة من الديانات المزدية، كما ذكروا أبطال إيران مثل: أفريدون، في قصصهم الدينية، وذكرت بعض مصادر زرادا شت: أن هناك بعض أسماء الملائكة الذين أخذت من البيئة اللغة

---

[1]– ادوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، ص 254، 255.

[2]– ارثركرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص 172.

[3]– ارثركرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص 187، 179.

السريانية التي كانت لغة العلم والمعرفة، بل لغة الدولة الفارسية، مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرائيل"[1].

وكان يحث أتباعه على الصيام، فيقول: "وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام، وكانوا يصومون سبعة أيام من كل شهر، ويصلون أربع مرات، على أن يتطهروا قبل صلاتهم بالماء الجاري أو في الضرورة بالرمل، أو بما يماثله، وأن يسجدوا اثنتي عشرة مرة كل صلاة، وقد كانت الزكاة فرضاً"[2].

وقوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي، فيمكنها أن تصعد إلى السماء، هذا وقد سبب لها التعايش الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي، وسبب لها الجهل، والخلاص منه هو العرفة، وهو بذلك بحاجة ماسة إلى المخلص الذي سمى "ابن الله" أو "يسوع"، والجسد ورغباته شر؛ لأنهما يمنعان الروح من الخلاص، ولذلك شجعت المانوية على الزهد، كما حرمت كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فقد كان محرماً، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه خاصة، كما أن الزيت مستحسن، أما شراب العصير فهو من الاختيار الأول، وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوان والنبات، ومن يفعل ذلك فسيعاقب بولادته من جديد للذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية، والتي تعتبرها شيئاً شرراً، كما عدوا الإنجاب منها أسوأ منها بكثير، وحدهم "المجتبون" تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما "السماعون" فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل.[3]

إن الديانة الزراد اشتية والمانوية ليستا هما الديانتان الوحيدتان في الحضارة الفارسية، بل هناك عديد الديانات الأخرى كالمزدكية، الزرقانية، ولقد أثرت هذه الديانات في الكثير من الفرق

[1]– ارثركرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص 180.

[2]– ارثركرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص 183، 184.

[3]– ارثركرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص 183، 184.

كاليهودية والمسيحية، إلا أن الإسلام هدمها كلها، غير أن الديانة الزراد اشتية تبقى من أهم الديانات التي عرفتها الحضارة الفارسية.

المبحث الثالث: الأخلاق في الحضارة الهندية

تعد الهند جزء مهم من بلاد الشرق، تمثل المعين الحضاري الذي استقت منه الكثير من الحضارات، فهي أغرز لبلاد الشرقية القديمة، أبدعت في مجال الفكر الفلسفي، وهذا لكثرت الأسرار والأساطير، وكثرة الشعوب والمجتمعات والطبقات والأديان واللغات.

يرى "شوبنها ور" إنه ليس في العالم كله دراسة نافعة تسمو بالنفس كدراسة "الأوبان يشاد"، أول كتاب في الفلسفة الهندية القديمة، فالهند هي الشعب الشرقي القديم الوحيد الذي يمكن أن يقال إن له أنظاراً فلسفية يمكن التماس خطوطها العامة في "الفيدا"؛ وهي الأسفار المقدسة التي تعبر عن تفكير هندي منذ القرن 15ق.م، ففي هذه الأسفار المختلفة منذ الريج فيدا وهي أقدمها جميعاً حتى الأوبان يشاد البراهماتية؛ وهي الأسفار المتأخرة، نلمس في وقت واحد الاستعداد العجيب لدى الشعوب للنظر الفلسفي إلى جانب عجزهم الفاضح عن حل المشاكل التي يثيرها هذا النظر.[1]

لقد ظهرت الفلسفة الهندية وتطورت في ظل عدة مذاهب ومدارس فلسفية، جعلت عملية دراستها مسألة معقدة، ومما زاد الأمر تعقيداً كثرة الأديان والمعتقدات، وكثرة الديانات انتشاراً الهندوسية، وإنما خليط يشمل الأمور المقدسة والأمور الدنيوية جميعا.

ومع ذلك فإن أهم خاصية تميز نمط التفكير في الهند هو: "إن الفلسفة الهندية هي روحية في المقام الأول[2]، إنها توجه روحي وإحساس خلقي ونظر ميتافيزيقي، وإلى جانب كل هذا فهي مبادئ وقيود ودعوات تسيطر على الحياة الهندية ويملك جميع مسالكها".

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م، ص 184.

[2]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 31.

ولقد استجابت الفلسفات الهندية لدوافع عملية وتأملية، فقد كان هناك على الصعيد العلمي التعرف على أشكال المعاناة من المرض والجوع والوحدة والعلم بأن الموت سيحل نهاية المطاف بمن حلت به المعاناة، ومن جهة أخرى هناك الصعيد النظري لاستطلاع الإنسان الفطري لفهم لتجربة والتنظيم، ودفعت اعتبارات علمية تأملية إلى بناء وصف تفسيري لطبيعة الواقع والوجود الإنساني.[1]

لعل أكثر السمات إثارة في الفكر الفلسفي الهندي بعد ثرائه وشموله في طابعه العملي، فقد نشأت تأملات الحكماء الهنود منذ بداية محاولاتهم في تحسين الحياة، فقد واجه الفلاسفة العذاب الجسدي والذهني والروحي، وسعوا لفهم مبرراته وأسبابه، وحاولوا تحسين فهمهم لطيعة الإنسان والكون، كما أرادوا استئصال المعاناة وتحقق أفضل الحلول التي وصلوا إليها ومبررات النتائج الكامنة وراء هذه الحلول الفلسفية هؤلاء الحكماء الأوائل.

إن الفكر الهندي فيه الكثير من العجائب؛ فنلاحظ سلوكيات غريبة، ورغم ذلك فهي سلوكيات أخلاقية مرغوبة عندهم، مثل "عادة إحراق الزوجات أنفسهن عقب وفاة أزواجهن، أو فقدان أحد أطفالهن".[2]

وعلى هذا الأساس والمنطلق كان التصوف والزهد الطريق الأول الذي دعت إليه كل الأديان التي عرفتها الهند، حتى أصبح من خصائصها ومميزاتها، فالمعاناة هي لب العقائد وجوهر الديانات الهندية، والزهد وتعذيب الأبدان من وسائل تصفية النفس وخلاصها[3]، لقد ارتبطت الحياة الهندية بالدين؛ خاصة الديانات البراهمية، والبوذية، ومن هاتين الديانتين نفهم الطابع الأخلاقي الذي يميز الحياة الهندية في الحياة.

المطلب الأول: الديانة البراهمية

[1]– جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001 م، ص 99.

[2]– هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج 2، دار التنوير، بيروت، ط 2، 2005، ص 99.

[3]– زروق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 29.

هي السبب في ظهور الأخلاق عند "البراهمة"، وأصل هذه الكلمة يعود إلى العبادة عند الهنود، وتطورت التسمية إلى أن أصبح براهما اله الآلهة عندهم، وتقول المصادر التاريخية أن "مانوا" الذي ألف سنة 200ق.م وعلى ضوء هذا المؤلف يمكننا فهم التركيبة المجتمعية عند الهنود، ولنعكس ذلك على الأخلاق.[1]

هذه الديانة التي تقوم على مجموعة من الأسس هي:

أ-وحدة الوجود: الكائنات جميعها صادرة عن الواحد.

ب-تناسخ الأرواح: فالروح لا تفنى بفناء الجسد، الذي يحل فيه بل تنتقل منه إلى الجسم الآخر حتى تتطهر مما يمكن أن يكون قد علق بها أثناء حلولها في الجسم السابق.[2]

ومن هذا فقد ارتبطت الأخلاق العملية بهاتين الفكرتين: الإيمان بوحدة الوجود وتناسخ الأرواح بأن الإنسان عند موته تنتقل روحه إلى جسد الطفل لحظة وفاته، وعلى أساس هذه القاعدة لا شيء اسمه اليوم الآخر في عقيدتهم، وربطوا الثواب بعملية التناسخ بعد الموت التي جعلوها حلاً لمشكلة مصير النفس بعد موت الجسد في عقيدتهم، ومن ثم انعكس هذا الموقف على سلوك الأفراد في ظل الديانة البراهمية، فعاشوا عيشة الزهد والتقشف معرضين عن ملذات الدنيا ومغرياتها، من أجل الوصول إلى أقصى درجات السعادة "النرفانا".[3]

ففي الوقوف على هذه الأخلاق نجد أنها تركز على تزكية الروح والسعي ما أمكن من التقرب إلى الخالق، وذلك للترفع على الأهواء والشهوات لأن مثل هذا السلوك يجعل النفس تكسب سمة الحياة الخيرة عند حلولها في البدن، فالوصايا البراهمية ليست تهذيباً فقط للسلوك، بل هي انقطاع عن الدنيا، وخلاص من شهواتها، وهو الوصول إلى السعادة الحقيقية. وذلك لتحقيق الغرض هو تطهير الروح.

---

[1]- أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1، 1988م، ص 51.

[2]- زروق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 33.

[3]- زروق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 33.

إن هذا التشريع الأخلاقي في عقيدتهم التي تلزم المداومة في ممارسة العبادات وعدم التعلق بزينة الدنيا، ارتبط عندهم بنظام طبقي جائر، أرجعوه إلى الطبيعة والفطرة والأخلاق كل شخص تكون فاضلة بمقدار التزامه بقواعد مسلكية في حياته، حددها له موقعه في طبقته، حيث انقسم المجتمع على أربع طبقات هي:

البرهمية: رجال الدين مهمتهم الأشراف على المعابد، وهي أعلى المراتب.

كشتر: هم الأشراف وقواعد الجيش.

فيساس: تضم فئة المزارعين والتجار وأصحاب المهن.

شودار: أصحاب المهن الحقيرة، يسمونهم بالمنبوذين.

وفكرة الطبقية قام بترسيخها كهنة البراهمية من أجل استحكام هذه القوانين الصارمة والظالمة، وتثبتها وترسخها بعقيدة التناسخ التي تقع جماعات كلها بأن هذه الطبقات ظهرت جراء أعمالهم في الحياة الأولى ونتيجة لها.[1]

نستنتج أنه في ظل هذه الديانة أن نظام الطبقات كان فيه تفاضل بين الناس، حسب نشأهم الأولى، فظهر فيه القهر بأشكاله، فكان من حق البراهمية سيادته على سائر الكائنات، فكل ما هو كائن في الوجود سيد البراهمية، فهم أصحاب الامتيازات الكبرى، والكهنة والمعلمون يحفون بالقداسة والتعظيم، فالقهر الاجتماعي ازداد تفاقماً عن طريق الحدود الفاضلة التي تفصل بحزم بين المنتمي إلى طبقات المجتمع الهندي، والتي تعطي كل شيء إلى طبقتين أوليتين: رجال الدين، المحاربين، وتمنع كل شيء عن الطبقتين الآخرتين وتحرمهما حتى من أمل الارتقاء أو الانتماء إلى أي من الطبقتين المميزتين مهما بلغ من جهد وعرق.[2]

[1]– أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1، 1988م، ص 56.

[2]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 34.

إن نظام الطبقات الاجتماعي يستدعي بالضرورة التفريق والتمييز بين الناس، فمنهم من يكون سيد نفسه، ومنهم من يكون العبد.

وفي ظل هذا النظام البراهمي كان من حقه السيطرة في جميع الموجودات وكل ما هو موجود ملك له، فكان من حق الكهنة المحاربين القيام على كل شيء والتحكم فيه، أما المزارعين وأصحاب المهن الحقيرة فكانوا محرومين من كل شيء، ما أدى إلى القهر الاجتماعي وعدم تمكنهم من الرقي إلى طبقتي الكهنة والمحاربين.

المطلب الثاني: الديانة البوذية

إن سيطرة الطبقة البراهمية واستحواذهم على كل مزايا المجتمع، ومبالغتها بفكرة الطبقية، في تنظيم الحياة، أدى إلى ثروة عليها فظهر دين جديد هو الدين البوذي، كتجديد لمذهب البراهمة وإصلاح له، ظهر كرد فعل عليه، وكان ثورة على كثير من العقائد والتقاليد تتصف بالطابع العملي الأخلاقي، فسوى هذا الدين بين الطبقات المجتمعية وسمح للمواطن بممارسة هذا الدين، وفي هذا قال بوذا: "لا يصبح الإنسان عضواً في طائفة البراهمة أو المنبوذين لأنه ولد كذلك، لكن أفعاله وحدها هي التي تحدد وضعه سوى بين البراهمة أو المنبوذين".[1]

لقد ساغ بوذا البراهمة إلى قاب أخلاقي فكانت الحرية والعدالة الاجتماعية، والمساواة والأخوة الدينية السائدة فيها، إذ كان يقول للتلاميذ في وضوح وجلاء: " انتشروا في الأرض وانشروا هذه العقيدة، قولوا للناس إن الفقراء والمساكين والأغنياء والعيان كلهم سواسية، وكلهم طبقات في رأي هذه العقيدة، تتحد لتفعل فعل الانهيار تصب كلها في البحر".[2]

إن الديانة البوذية فيها من المبادئ الأخلاقية الرفيعة مما باستطاعته تطبيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين جميع طبقات المجتمع، وجميع الناس لها الحق في ممارسة كل شيء

[1]– جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001 م، ص 232.

[2]– جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001 م، 36.

وهذا ما جعلهم يتوافدون عليها، لأنها تحتوي على أخلاق لم تكون موجودة من قبل، والتي فرقت بينهم.

لقد عكف بوذا على دراسة موضوع أساسي هو كيف السبيل إلى تخفيف ولاة الإنسانية، والقضاء على الشقاء في الحياة، فبحث في الوسيلة التي تؤدي به إلى خلاص نفسه وخلاص الإنسانية من ألمها، خصوصاً أن خلاصة ما لاحظه أن الحياة تحاوطها الأكدار والآلام من كل جانب، فتنجز عنه الأحزان وتجعل الإنسان شارد الذهن، مبلل الأهوال، فهام على وجهه يبحث عن الحقيقة.[1]

لقد قرر بوذا أن يكون معلماً يفكر في آلام الآخرين ويداوي أوجاع الآخرين، يعاونون من فقر وحرمان، بدأت تتحرك مشاعر الرحمة والإحساس منع الفقراء مما أثر في شخصيته التي تحولت من ثراء ونعيم المعاش بحكم الانتماء الطبقي،إلى القلق والاضطراب وهام على وجهه في الغابات والجبال في محاولة البحث ن سبيل يؤدي إلى خلاص نفسه وخلاص الإنسانية والمجتمع الهندوسي الظالم.

إن الأخلاق عند البوذيين تظهر من خلال ما دعا إليه بوذا التي نحصر في خلاصة من الألم عن طريق التحرر من الشهوات، وليس من الممكن لمن يعيش في هذا العالم أن يظل بعيداً عن المعاناة الإنسانية، فلا بد لكل حياة أن تعاني من الآلام والظلم والمرض والقلق والموت وأي شكل من أشكال النقص.

وبناء على هذا فقد قام بوذا بأربعة حقائق مقدسة، انطلق منها لوعظ الإنسان وتحمل في طياتها مذهبه ورأيه، بسط فيها بأن الحياة فيها ألم ونقص ووجع إلى الشهوة وأن الحكمة أساس قمع هذه الشهوات جميعاً، إذ يقول:

[1]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 36.

- تلك الرهبان هي الحقيقة السامية عن الألم الولادة مؤلمة والمرض مؤلم والشيخوخة مؤلمة، والحزن والبكاء والخيبة كلها ألم.
- الحقيقة السامية عن سبب الألم سببه الشهوة.
- الحقيقة السامية عن وقف الألم... السبيل هو الانقطاع والعزلة والخلاص وفكاك أنفسنا مما يشغلها من شؤون النفس.
- الحقيقة السامية عن السبيل المؤدية إلى وقف الألم إنها السبيل السامي ذات الشعب الثمانية، وهي سلامة الرأي والنية والقول، وسلامة الفعل والعينين والجهد، وسلامة التركيز.[1]

هذه الحقائق بطريقة ما والطريقة النبيلة ذي الشعاب الثمانية التي يلخص مضمونها الرسائلي: بأن هناك معاناة، وأن هذه المعاناة الثالثة يمكن القضاء عليها، والحقيقة أسبابها الرابعة تتلخص بأن الطريق الأوسط الذي يرتكز على هذه المبادئ الثمانية يعني أن أنواع السلوك المختلفة في الحياة تهدف إلى تحقيق الحياة المستقيمة والعلاقات بين التصرفات التي يمكن إدراكها من خلال السلوك الأخلاقي والانضباط الذهني والحكمة.

وكذا نجد أن تعاليم الطريقة الأوسط هي التي تفضي إلى البصيرة، وهي التي تفضي إلى الحكمة، وهي التي توصل إلى الهدوء والمعرفة والاستنارة الكاملة والى النرفانا.[2]

وفي هذا أدرك بوذا طريقاً وسطاً يقول فيه: هناك طرفان على كل من يريد أن يحيا حياة روحية أن يبتعد عنهما أحدهما حياة له هي وضعية مخالفة للعقل، أحدهما حياة الحرمان والزهد، الأخرى حياة اللهو، وهي كئيبة لا طائل تحتها والحكيم من يكشف الطريق الذي يميز بين الطرفين، والطريق الذي يؤدي إلى النرفانا؛ إنها الهدف الذي يجسد الغاية من الأفعال الأخلاقية والسعادة والطمأنينة والهدوء.

[1]– ول وايرلديورانت قصة الحضارة الهندية وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، مج 1، ج 3،ط 3، الجيل للطبع، بيروت، ص 76، 77.

[2]– رزوق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص 36، 37.

إن تعاليم البوذية تدعوا إلى الفضائل وفعل الخير والابتعاد عن الرذائل والشرور، وفيها دعا إلى تحرير النفس من الشهوات وإتباع الطريق الصحيح نحو عالم السلام، والطمأنينة والسكينة الدائمتين، ومفهوم النرفانا هو أساس الديانة البوذية هدفه الحصول على اللذة الصادقة والسعادة الدائمة، وهي الطريق للخلاص.

والوسطية: التي دعا إليها لا تكون إلا إذا اتبع الإنسان القواعد الثمانية، وبها يسري الإنسان إلى مرحبة السلام والطمأنينة، وهذه التعاليم لم تكن أفكاراً مثالية بعيدة عن حياته، وكان مثل حياً للإنسان ككائن أخلاقي.

والبوذية: هي مذهب جديد للفكر الهندي، ولم تخرج عن كونها فلسفة زهد ومعاناة ولم تكن منفتحة كثيرة عن الحياة، وهذه التعاليم الأخلاقية الدينية التي تشكل الجوهر الأساسي للبوذية كطريق الحياة تستهدف لتكريس الانضباط والشفقة اللذان يميزان الحياة الإنسانية البوذية وموقفه.

والباحث في التاريخ الأخلاقي البوذي الهندي يجد أنها أخلاق انكماش وانسحاب من الواقع إلى العالم الآخر، من نسج الخيال والوهم، ومنها اختلطت الأفكار الهندية بالزهد عن الشهوات، وهذه الحاجة إلى كبح الرغبات والسيطرة عليها أكدت على نحو غير عادي، أهمية المعرفة الذاتية والسيطرة على النفس يمكن أن تؤدي إلى تخفيف المعاناة ومنه أصبحت الممارسة العملية للفلسفة البوذية من أحسن صورها، هي فن العيش في إطار السيطرة المرء الكاملة على ذاته.

الفصـــل الثـــانـي

تمهيد:

تظهر حضارة الصين القديمة ملاح خاصة ومميزة، فلا يمكن لدارس حضارة الشعب الصيني القديمة أن يعتمد على المصادر التاريخية الحديثة فقط، بل لابد له من العودة إلى المصادر القديمة ومن أهم المصادر التاريخية الحديثة الوثائق المدونة على عظام الحيوانات، ترقي بتاريخها إلى الألف الثاني ق م. وهذه الوثائق ذات النصوص القصيرة والمضامين التعويذية تعطينا فكرة عن الوضع الاجتماعي كما تعكس الأعمال الأدبية لصين القديمة أفكار تتعلق بالتاريخ والفلسفة إلى جانب الأدب الخالص ولا يغرب عن البال أن معظم المراجع التي تعود إلى الفترة الواقعة ما بين القرن الثالث والخامس ق م خضعت لتفسيرات وتبديلات لا يمكن تجاهلها فقد خضعت بعض هذه الكتب لتأشيرات دينية وفلسفية لحكام ذلك العصر.

المبحث الأول: المنظومة الاجتماعية لصين

المطلب الأول: الاجتماعية

بدأت مراحل الاستقرار في غرب الصين في الأودية والأنهار العديدة، حيث بدأت أولى القرى الزراعية بالتحول كنقاط جذب للجماعات البدائية وظهرت مع كبر المستقرات الزراعية المتحولة إلى قرى، بوادر التمايز بين الأفراد ولقد أخذ هذا التمايز بالتزايد حتى تحول إلى نوع من الهيمنة والسيطرة لبعض الأفراد، أخذت هذه المجتمعات الزراعية البسيطة التركيب الاجتماعي والاقتصادي بالنمو والتطور حتى أصبحت مجتمعات طبقية.[1]ولكن الأمور لم تتطور إلى حد ظهور سلطة محلية قوية ... إلى السيطرة الكاملة على المستقرات، وذلك إلى أن جاء الغزو البدوي بقيادة أسرة شانغ في النصف الأول من الألف الثاني ق م.

أخذت هذه المجتمعات الزراعية البسيطة التركيب الاجتماعي والاقتصادي بالنمو والتطور حتى أصبحت مجتمعات طبقية حيث كان الشعب في أسرة شانغ مقسما إلى أربعة طبقات، العائلة الحاكمة وأفراد الحاشية الملكية الذين منح العديد منهم إقطاعيات وعملوا كمسؤولين، ثم أفراد، الآخرين من طبقة النبلاء وأخيرا الناس العاديين الذين كانوا أصلا من العبيد والأقنان الذين يشكلون الطبقة الاجتماعية الأدنى في المجتمع الإقطاعي، ملزمين بالعمل في الأرض.[2]

وكان الملك يمارس سلطته العظيمة على المنطقة الوسطى ويتمتع بولاء العديد من اللوردات في المناطق المجاورة. سكنت طبقة النبلاء المتعلمة والمثقفة في مدن صينية التنظيم تميزت بكثرة أبنيتها المعقدة كالقصور والمعابد، وكان الناس العاديين يسكنون في أكواخ شبه طينية يقومون بأعمال الزراعة أو يمارسون الحرف المختلفة خلال معظم أيام

[1]– عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 38.

[2]– عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 39.

السنة على الرغم من أنهم كانوا مطالبين كذلك بقضاء الخدمة الإلزامية وحتى الانخراط في التعبئة العامة لمساعدة الحملات العسكرية.[1]

وكانت الفجوة بين النبلاء والعامة في ازدياد مستمر ولم يكن ما يميز النبلاء عن العامة الثروة والجاه فقط، وإنما كانت لهم حصانة ضد قانون العقوبات، وكان على طبقة الفلاحين في بداية عهد أسرة "تشو" عبئ دفع الضرائب الباهظة لإقامة القصور الفخمة وغيرها من المشروعات الحضارية.

ولكن مع مرور الوقت وباقتراب نهاية فترة تشو الغربية بدأت الحاجة إلى تجهيز الجيوش للانتفاع بها في الحروب وبذلك زادت مسؤولية الفلاحين تجاه الطبقات العليا، ورغم هذا الاستقرار إلا أنه في منتصف القرن الثاني ق م، انهارت تدريجيا الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالنبلاء لم يبقوا على نفس وتيرة التعاون والخضوع لسلطة المركزية فنشبت بينهم الصراعات المتكررة، أما القطاعات القوية أخذت بابتلاع جيرانها الضعفاء.[2]

في عام 771 ق، م اتجه بعض الزعماء الاقطاعين مع القبائل الهمجية لغزو التشو الغربية التي وصلت إلى أضعف حالاتها. وقد تمكنوا من قتل أخر ملوك الأسرة إلا أن بعض الملوك المنتمين للأسرة تمكنوا من نقل العاصمة إلى الشرق معلنين بذلك بداية مرحلة جديدة لأسرة تسمى التشو الشرقية.[3]

شهدت هاته الفترة تشييد العديد من القصور، وتنافس الأمراء فيما بينهم في الترف، وبعد الحياة المستقرة انقلبت الأحوال. فأدى ازدياد الثورة إلى المبالغة في الإسراف والترف ففسدت الطبقة وأضحت الحرب لها المكانة الأولى في حياة الدولة، وانقسمت الإمبراطورية في ذلك الوقت إلى عدد كبير من المقاطعات وصل إلى ما يقارب مائتي مقاطعة، ثم تقلص عددها في عصر كونفيشوس إلى خمسة عشرة (15)

---

[1]– لصون تسو، فن الحرب الصيني القديم، دار أمنة، د ط، دم، 1990، ص 19.

[2]– Artherf-wnight, Confucianism and chines civilization "stand pa.universitypress.colifornia 1959"M, P 20.

[3]– Geelconfuci and chines e way * Hampers B rot ersNewyork* ch3, p 49.

مقاطعة في تنافس مستمر بحيث أصبح دور الإمبراطور "تشو" في مثل هذا الوقت يشبه إلى حد ما إمبراطور الرومان في العصور الأوروبية الوسطى.[1]

تميزت الحدود الخاصة بالمقاطعات ما بين بداية فترة تشو الشرقية 771 ق م وميلاد كونفيشوس عام 551 ق م، ظهرت أقاليم واختفت أخرى وظهر على المسرح أحداث خلال هذه الفترة ثلاث إقطاعيات كان بينهم صراع كبير، نتج عن ذلك الانهيار في مجال الدين وتصدعت الأسس والمرتكزات والقيم الأخلاقية داخل المجتمع وبذلك أصبحت القوة والحرب والاغتصاب والمؤامرة العائلية داخل الأقاليم المختلفة أمرا طبيعيا بل معيار الخطأ والصواب.[2]

الأسرة:

سادت في الحضارة الصينية مجموعة من الأفكار والتي نالت أهمية كبيرة في الفكر الصيني والاهتمام البالغ بالأسرة وتمجيدها.[3]

فالأسرة في الصين تقوم منذ القدم على روابط الأبوية، أي تخضع لسلطة الأب وعدالته وترتكز على مبدأ بر الأبناء للآباء، كما تقوم الأسرة في الصين على أساس محبة الأم التي يتوجب عليها الخضوع التام لسلطة زوجها وعلى محبة وطاعة الأخوة الصغار للأخوة الكبار وبخاصة الأخ الأكبر فيهم[4]، ونقرأ في كتاب الشعر أن الأخوة يتعاركون بين الجدران.لكنهم يبقون متصدين ضد اهانة تصدر من الخارج[5] ويدخل ضمن عادات وتقاليد الأسرة الصينية الرغبة الدائمة في زيادة عدم الأبناء وكذلك إلى حق الرجل في تعدد الزوجات والحصول على المحضيات وحق المطالق في الطلاق، ومع سيادة مفاهيم

---

[1]- Haward, smth. op, cit, p 34.

[2]- هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق المدينة الفاضلة عند كونفيشوس، د ط، دار قباء لنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 23.

[3]- لنتون رالف، شجرة الحضارة، ص 325.

[4]- عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 36.

[5]- لنتون رالف، شجرة الحضارة، ص 325.

الأسرة الأبوية الصينية حيث يسيطر الأب ويتميز الذكور بحقوق خاصة لهم، وظهور الكره الشديد للبنات[1]، فمنزلة المرأة في الصين منحطة وضيعة.[2]

عرفت في الأدب الصيني بأنها أقل منزلة من الرجل دائما، وبإمكان الرجل متى شاء أن يسلبها شخصيتها أو ... وبيعها كجارية، وإذا ترملت تصبح كجزء من الثورة المتعلقة بعائلة زوجها لا يحق لها الزواج مرة ثانية.[3]

وكانت النساء تعتزلن في أقسام خاصة من المنزل ولا حضور اجتماعي لهن إلا نادرا أما الجانب التربوي فان التمييز كان حاضرا فيه بقوة، حيث كانوا يرسلون الذكور لتحصيل العلم بينما كانت تفضل الفتاة عن الفتيات عند سن العشرة وتضم إلى قسم النساء في المنزل حيث يتم تدريبها على الأعمال الموكلة للنساء، وعند سن العشرين كانوا يعطوها دبوس لزينة شعرها واسما جديدا، وبتالي حال المرأة عند قدامى الصينيين كغيرهم من الشعوب والأمم القديمة.[4]

المطلب الثاني: الأخلاق والعادات والتقاليد

أولا: الأخلاق

تركت الحياة الأسرة بعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها المنبثقة من قواعد المجتمع الزراعي التقليدي المنغلق والمتقوقع على ذاته، أثرها الواضح على طبائع وسجايا الإنسان الصيني إذ أن طبيعة الإنتاج الزراعي البسيط الذي ترك الإنسان ضعيفا أمام الطبيعة المتقلبة المدمرة للزراعة، وضعت الإنسان الصيني أمام قناعات رأت في الوجود نوعا من الوحدة بين الإنسان والطبيعة والسماء.

[1]– عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 36.

[2]– صبيب سعيدان، أديان العالم، د ط، الكنيسة الأفقية، القاهرة، د ت، ص 124.

[3]– ياسمة كيال، ...المرأة عبر التاريخ، د ط، مؤسسة عز الدين لنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1981م، ص 42.

[4]– عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 374.

إذ نجد أن الصين ربطوا المظاهر الطبيعية بالفضائل والقيم الأخلاقية إلى حد كبير فعلى سبيل المثال إذا اقترف الإنسان جريمة مستعدا بذلك عن طريق السوي الذي هو صوت الطبيعة أو صوت السماء، حدث في حال اضطراب في السماء والأرض يتمثل في شكل انتشار الأوبئة والجدب وحدوث الزلازل والبراكين والأعاصير والكسوف والخسوف، وليس كل ذلك إلا تعبيرا عن غضب الطبيعة عن ابتعاد الإنسان عن الصراط السوي.[1]

وتتحقق الفضيلة عندهم عن طريق مجاهدة النفس، وتطهر القلب من الرذائل وإتباع الصراط السوي وهكذا يظهر لنا حظ الإنسان يقوم على ارتباط الفضيلة والواجب والخلق الخير، عندهم مغروز في النفس، والإنسان خير لطبيعته، لأنه جزء من الطبيعة والطبيعة هي الإله، ولكن إذا كان ... والحيوان مجبرا على إتباع طبيعته الخيرة فان الإنسان باعتباره كائن مفكر يتمتع بالحرية والاختيار، فانه ليس مجبرا على إتباع الصراط السوي في كل شيء، ذلك أن الخير الموجود في داخله ليس كامل التكوين إنما هو موجود على هيئة استعداد فقط لضعف بالإهمال ويقوي بالمرونة والتربية الحسنة، وهاته الأخيرة الفضيلة والخير الموجود داخله إلى طبيعة عمله ونتيجة لسيطرة هذه المفاهيم والقناعات القائلة بوحدة الوجود الكوني والإنساني، وتميل نزعة الإنسان الصيني إلى الهدوء وقبول الأمر الواقع أي كان.

وقد وصل البعض إلى وصف الصينيون بأنهم يتميزون بصفاء المزاج فلم تكن المصائب التي تحل بهم ... اضطرابهم، وبالتالي هو ذو... الخلق السمح والوديع، وصفة الرقة والتواضع والسماحة والوداعة صفات... بها الإنسان الصيني المزارع البسيط.[2]

ثانيا: العادات والتقاليد

اختلفت الثقافة وطرق الحياة اختلافا بينا لطبقات المجتمع إذ يستحيل المقارنة بين العوام وطبقة النبلاء ففي الزواج مثلا عند كل ربيع يفتتح موسم الزواج الذي يقوم به العاهل

[1]- Zanker.E, v, Histoire de la philosophie, chinoise, Payot, paris 1832, p 48-49.

[2]- عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص ص 37، 38.

حيث يذهب الشباب والفتيات للغناء في الحقول إما جماعات أو أزواجا وتتم المجامعة في الهواء الطلق ولهم الحق في التلاقي كما يريدون طيلة موسم الزراعة ولكن حين يصير موعد الرجوع للقرية في بداية الشتاء وتعود كل أسرة لبيتها يفترق الأزواج ولا يستطيعوا التلاقي إلا بصورة خفية وعند الربيع اللاحق يتلاقى الأزواج ثانية أو يختار الواحد فيها الآخر.

عندما تبلغ الفتاة العشرين ربيعا تتزوج إلا إذا حملت من قبل، أما الفتى فلا يتزوج إلا في الثلاثين من عمره، وقد كان محرما أن يتحد شخص مع شخص آخر من قريته ويبدأ الوسيط والمحادثات ويتابعها وتتم الحفلة برئاسته، وقد يتعاقد الأزواج أثناء عيد جماعي واحد إذ تغادر الفتاة قرية أهلها لتلحق بقرية زوجها وتنقطع عن الغناء في فصل الربيع، ويصبح اتحاد الأزواج من ثما غير قابل للانفصام.[1]

فقراء الصين كانوا يكتفون بزوجة واحدة، لكن الميسورون ولغرض إنجاب الذكور، وكذلك كانوا يعددون الزوجات في حال كانت الأولى عاقرة أما النبلاء فكانت لهم حالات خاصة فكل واحد منهم كانت له زوجة أساسية يتزوجها في حفل علني ومن ثمة يكون له زوجات ثانويات لا عدد محدد لهن فتكون له اثنتا عشرا امرأة، وعدد غير محدد من الثانويات والسراري وبعض السراري و... كان ... الرجال إلى زوجاته شراء بالمال.

أما ولادة الأطفال فلم تكن تحظى بأي طقوس دينية لكن اشتهر بعضهم بقتل الأطفال الذين يولدون في وقت يعدونه شؤم كما يتركون المولود معزول ثلاثة أيام وبعده، وبناء على قرار رب الأسرة ينقلونه إلى النساء، ليرضعنه وتكون مع ذلك ذبيحة قربان وفي سن الفتوة يقيمون حفلة قص الشعر ويتركون لطفل خصلة شعر تشبه القرن وللأنثى خصلة شعر على شكل صليب ثم يتم اختيار اسم المولود ويدرن في سجل الأسرة.[2]

ومن عاداتهم عند الموت أن كلا منهما يستعد قبل وفاته على كفن خاص به فإذا توفي كفن به ثم زين زينة بالغة وأعد لتشييع والدفن، ولكنه لا يدفن إلا إذا جاء عراف، وأنبأ

[1]– اندريه ايمار وجامين أبويه، تاريخ حضارات العالم مج 1، تريوسف اسعد داغر وأحمد عويدات، بيروت لبنان، دار منشورات عويدات، ط 2، علام 1986، ص 593.

[2]– محمد سهيل طقوش وآخرون، ص 281.

بأن الساعة موافقة لا نحس فيها، ومتى أخرج لتشيع سارت في مقدمة الجنازة فرقة موسيقية تلحن أناشيد الحزن أمام النعش المبسوط على أعمدة من الخشب. فإذا بلغت الجنازة القبر أخذوه أقاربه (الميت) ودفنوه، ثم القيام بمأدبة حافلة ... ومن الأصول المقررة عندهم إذا مات أحد الاثنين الأب أو الأم لبث الحزن في الأسرة ثلاث سنوات على الأكثر ثم وجب على الابن والزوجة أولا أن يلبسا ثياب الحداد. أما إذا كان الميت هو الإمبراطور نفسه فان الأمة جميعها تلتزم اتخاذ ملابس الحداد باجتناب الملابس الحمراء.[1]

ومن اعتقاداتهم الراسخة أن المرء إذا مات وجب أن يدفن إلى جانب أهله وأقاربه فهم يكرهون أن يسافروا إلى أراضي بعيدة خوفا أن يموتوا فيدفنوا غرباء.[2]

[1]– ايمار أندريه وجامين أبويه، تاريخ حضارات العالم مج 1، تريوسف اسعد داغر وأحمد عويدات، بيروت لبنان، دار منشورات عويدات، ط 2، علام 1986، ص 595.

[2]– أبو العز أترابي وعبد العزيز حمد، نبذة عن الصين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، مصر، القاهرة، 2012، ص 38.

المبحث الثاني: الحياة الدينية

كان لنشأة الفكر الديني الصيني قسط كبير، فلقد اعتقد الإنسان الصيني البسيط في الزمن القديم، بضرورة تقديم القرابين لها ضمن طقوس سحرية تقربا منها وتوددا إليها بهدف الحصول على خيرها أو على الأقل لمنع نشرها.

عندما ابتدأ الإنسان بالتساؤل عن أحلامه التي يرى فيها من ماتوا منذ فترات طويلة أو قريبة. من هذا التصور عن القوى الخارقة غير المنظورة وعن الأرواح التي قد تظهر في الأحلام بدأت تتكون لدى الإنسان أولى الأفكار الخيالية، ومن هنا ظهر تقديس الأرواح ووصلت المجتمعات في نموها وتطورها إلى الاعتقاد بآلهة الظواهر الطبيعية المختلفة حيث قاموا بعبادتها إلى جانب تقديس الأرواح وتوصلوا إلى عبادة بعض الأرواح البشرية التي كانت تمثل الهيمنة والقوة لكونها تخص الزعماء كانوا كبار قبل وفاتهم أو تخص بعض الأجداد الأقدمين.[1]لكنهم لم يهتموا كثيرا بالبحث عن أصل الكون غير أن الأساطير الصينية مثل أساطير الشعوب الأخرى، اهتمت كل واحدة منها بقصة الخليقة بنسب مختلفة.

المطلب الأول: الأساطير الدينية

أسطورة الخلق:

كان لصينيون اعتقاد أنه قبل خلق العالم لم يكن هناك شيء على الإطلاق واستمر ذلك وقتا طويلا ثم ظهر شيء آخر، ومن هذا الشيء خلق (بأن ... رأس تنين وجسد أفعى ولم يذكر لنا التاريخ الصيني كم ... "بان كو" ولكن هناك من قال أنه في غابة القوة واستطاع أن يشكل العالم حوالي مليونين ونصف ق م وظل يجهد نفسه في خلق كل شيء 18 عشر ألف سنة وعندما مات صارت أنفاسه ريحا وسحبا وصارت أفاته الأخيرة رعدا وأصبح الدم في عروقه أنهارا وعظامه صخورا وأسنانه معادن وشعره غابات

[1]– عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 141.

وأشجار ورأسه الجبال وعينه اليسرى شمس واليمنى قمرا فأما الحشرات العالقة جسمه فصارت البشر... وهكذا تمت أسطورة الخلق حسب الأساطير الصينية ثم تعاقب على الأرض ملوكا حكم كل منها ثمانية عشر ألف عام، وأنهم جاهدوا أشق الجهاد ليجعلوا من ..."بان كو" خلائق منحصرين، بعدما كانوا كالوحوش الضارية تسعى وراء الصيد في الغابة يلبسون الجلود ويقتاتون باللحوم النيئة.[1]و يعرفون أمهاتهم ولكن لا يعرفون أبائهم من بين هؤلاء الإمبراطور "فوشي" وهذا الأخير كانت له أخت ..."نواكواشلها" جسم ثعبان ورأس أدمي... (أنظر الصورة رقم 03) يعتبرها الصينيون منقذة العالم من معركة فقد قامت بإذابة أحجار خمسة ألوان قوس قزح وأعادت إصلاح عمدة السماء، وقطعت أقدام السلاحف لتلتصق ببعضها البعض أركان الأرض وجمعت ... الهدم وكدسته لتتوقف به فيض الماء وعادت الحياة من جديد على ظهر الأرض.[2]

وفي ... آخر رويت قصة أخرى عن بداية الخلق تقول أن السماء والأرض كانتا يوما ممزوجتين امتزاجا لا انفصام فيه كبيضة الفرخ، حيث خرج منها "بان كو" فأما من كان مضيئا براقا لطيفا فقد شكل السماء ومن كان مظلما كثيفا شكل الأرض، ثم أعقب ذلك بسنوات طويلة ابتدأت السماء تزداد كل يوم عشرة أقدام في الارتفاع وتزداد الأرض كل يوم ثم نضيف القصة ... موت "بان كو" وخلق بقية البشر.

المطلب الثاني: المعتقدات والطقوس الدينية

الصينيون مثل الشعوب الأخرى امنوا بوجود آلهة متعددة، حيث كانت كل منها محل قداسة.

أولا: عبادة الطبيعة

لقد كان الصينيون الذين عاشوا منذ ألاف السنين عبدة للطبيعة تماما كأغلب الشعوب القديمة وأهم عناصر تلك العبادة الخوف من مظاهر أو خوارق الطبيعة وعبادة الأرواح الكامنة وراء الأشياء وتقديس ما على الأرض من صور رهيبة وما لديها من

[1]– سليمان مظهر، قص الديانات، مكينة مدبولي، (د ط)، (د م)، 1990، ص 187، 188.

[2]– سليمان مظهر، قص الديانات، مكينة مدبولي، (د ط)، (د م)، 1990، ص 188.

قدرة على الإنتاج والتوالد وخشية السماء وعبادتها وإجلال ما فيها من شمس منعشة وأمطار مخصبة ولقد عبدو الشمس والمطر وامنوا بأن لكل هذه المقدسات روحا يجب أن تعبد.[1]

ثانيا: عبادة الأسلاف

أهم من عبادة الأرواح عبادة الأسلاف يقول كثيرون أن هذا الدين هو الحقيقي لشعب الصين ولهذا... الصيني على هذه العبادة والأرجح أن هذه العبادة بدأت أولا ضرب من ضروب التكريم للميت بعد الوفاة ثم استحالت إلى عبادة الأبطال والحكماء من رجال الشعب وأخذت تنتشر بين القبائل والأسر تغذيها روابط الأسرة في بلاد الصين. حتى أصبح كل الأسلاف موضع توفير والعبادة من الجميع على السواء.[2]

ثالثا: عبادة شانج تي والإله الأعظم

نجد أن أهل الصين القدماء امنوا بوجود حاكم فوق كل الأرواح وفوق كل الناس اسمه (شانج تي) هو القوة العليا المسيطرة على العالم، وقالوا أنه العادل لدرجة أنه مهما حلى به الأشقياء فلن يقبل العفو عنهم أبدا. ولكن شانج تي مع كل هذا لم يكن الإله الأعظم في اعتقاد الصينين فالإله الأعلى سيد كل الآلهة اسمه (تيان) هو السماء، والطريقة التي عرفها الصينيون في غاية البساطة والتسلسل المنطقي، فالمطر التي تشتد حاجتهم إليها لري حقول الأرز ينزل من السماء والسحب التي تحمل المطر التي تشتد حاجتهم إليها تأتي هي الأخرى من السماء.

إذن فمن المؤكد أن تيان رب الأرباب موجود هو الآخر في السماء ومادام الأمر واضحا بهذا الشكل فلماذا لا يعبد الناس ذلك الرب الأعلى الذي يعيش في السماء وهو غاية في العدل.[3]

---

[1]– أحمد سويلم، المرجع السابق، ص 128.

[2]– سلمان مظهر، قص الديانات، مكينة مدبولي، (د ط)، (د م)، 1990، ص 188.

[3]– حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر المكتبة الأسقفية، القاهرة، د ط، د س، ص 120.

رابعا: الطقوس الدينية

إن ديانة الصين القديمة تخضع لقوانين ورتب شبيهة بقوانين المجتمع الذي يعدوا لها مثالا فالحق بإشراك العبادة هو محصور بالنبلاء دون سواهم، إذ أن طبقة العوام يستفيدون من ثمار العبادة دون مشاركتهم فيها، وأعمال العبادة والذبيحة هدف جماعي وليس فردي.[1]وتقوم العبادة بصورة أولية على القرابين والصلوات والرقص، مع أن التفاصيل تختلف باختلاف المكان والإله والظرف من منطقة إلى أخرى وتقدم طقوس العبادة على أنغام الموسيقى وتكون القرابين دموية بصورة شبه مستديمة، ويختلف الحيوان الذبيحة حسب الظروف، وتكثر القرابين البشرية ولكنها تقتصر على بعض الخصوصية، حيث النساء يقدمن كزوجات للآلهة وأسرى الحرب يقدمون لرب الأرض والجدود والسحرة المستوهون للاستدرار المطر، وقد تذبح هاته القرابين أو تحرق أو تغرق. وفي طقوس بعض القرابين كانت تقدم إلى الجدود حيث يوجد وسيط ينتخب من أقرباء المتوفي الذي ينطق بلسانه.[2]

إن الملك هو دون شك مقدم القرابين الأول، فعليه وعلى فضائله يستند تنظيم السنة الزراعية فهو يبدأ الربيع بتقديم ذبيحة كبرى لرب السماء، ثم يقوم بأول عمل فلاحة فيشق ثلاثة أو ... في حفل مقدس.[3]

خامسا: الكهنة

لما كان اعتقاد الصينيون أن الأرواح هي التي تحكم الكون، وتسير كل حركاته و... على البشرية السعادة، كما أنها باستطاعتها أن تلغي القربين وأن تندمج في الكائنات البشرية فقد حرص الصينيون على أن يردوا عداوة هذه القوى والأرواح الخفية، وأن

[1]– حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر المكتبة الأسقفية، القاهرة، د ط، د س، ص 120.

[2]– ايمار أندريه وجامين أبوايه، تاريخ الحضارات العام مج 1، تر، بيروت، دار منشورات عويدات، ط 2، علام، 1986، ص 593، 600.

[3]– ايمار أندريه، وجامين أبوايه، تاريخ الحضارات العام مج 1، تر، بيروت، دار منشورات عويدات، ط 2، علام، 1986، ص 601.

يستعينوا عليها بالأدعية والرقى السحرية. وملاحظة الظواهر الطبيعية كحركات النجوم مثلا وهؤلاء الكهان كانوا يهتمون اهتماما كبيرا بالتنجيم وهو من أهم أقسام الكهنة وأنهم مارسوه بطرق متعددة ومن بين هاته الطرق كانوا يعرضون قطعة من ذيل غطاء سلحفاة للحرارة ويجيبون على سؤال السائل من دراسة التشققات التي تظهر فيها. إن طبيعة الأسئلة المطروحة في هذا الأمر تعطينا صورة لمجتمع تنظمه في كل جانب من جوانب الحياة اليومية التنبؤ بالغيب وتحكمه اعتبارات الحظ الحسن والفال السيئ.[1]

مما يؤكد أن إيمان قدماء الصين بوجود رباط وثيق بين أفعال الأرواح وتصرفات البشر، هو تأثير متبادل بين الأشياء في الكون والشؤون البشرية مما أوجب عليهم الاستعانة بكافة ضروب الكهنة.

تقسم المراجع الصينية فنون الكهنة إلى ستة أقسام:

1/- التنجيم وهو أهمها

2/- التقويم والغابة (تعيين الفصول وضبط الوقت)

3/- يتصل بالتراب المعدن والغاز الماء[2]

4/- يتعلق بنيات العرافة وصدفة السلحفاة (زهرة القنديل)

5/- يتضمن الأحلام

6/- يتألف من طريقة الأشكال ومدارها وإحصاء عظام الناس والحيوانات المستأنسة الستة (للحصان الثور، الخنزير، الغنم، الكلب، الدجاج) تستخدم عادة عند بناء صور مدينة أو منزل أو كوخ.[3]

[1]- صلاح بسيوني رسلان، ، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت، ص 16.

[2]- صلاح بسيوني رسلان، ، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت، ص 16.

[3]- فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، دار المعارف بمصر، (د ط)، 1956، ص 32.

المبحث الثالث: الحياة الثقافية والعلمية

المطلب الأول: الحياة الثقافية (اللغة والتربية والتعليم)

أولا: اللغة

يتكلم الصينيون بلغة لا يربطها صلة بأي جماعة لغوية أخرى وتكتب بخط اخترعوه لا يشبه غير هاذ تعبر رموزه في الكتابة عن الأفكار لا الأصوات، لذا يمكن قراءتها في الصين بغض النظر عن اللهجة المتكلم بها بل إن الكتب التي كتبت بهذا الخط قبل ألفي سنة يمكن قراءتها اليوم بكل سهولة وقد قامت اللغة وطريقة كتابتها بدور قوي في إحساس الشعب لا بالوحدة والهوية فقط بل كذلك بالاستمرار والاتصال.[1]

وهي لغة ذات مقطع واحد ويعبر عنها بالإشارات أو الحروف وتختلف اللغة المحكية اختلافا كليا عن اللغة المكتوبة إذ تخضع كليا لكيفية النغم في اللفظ، وهي فقيرة جدا من حيث الحروف الصوتية، ولكنها على نقيض ذلك دقيقة جدا من حيث استعمال النبرة ونلاقي في حالتها هذه الصعوبات الكبيرة في الأعراب لصورة واضحة عن الفكرة المجردة أنها لا تليق قط للأمور العلمية ولا تصلح لتحليل الأفكار بل تجسيد الحقائق المعاكسة. وهذا ما يفسر لنا جزئيا بعض تصورات الآداب الصينية التي سهلت هنا واعتبرت هناك، ولكن يستحيل فهم كنة الحضارات الصينية، إن جهل المرء تماما ببعض خصائص اللغة الصينية ويسهل هذا الأمر عندما يعرف مثلا بأن النفس اللكمة "وي" مثلا تدل بالوقت ذاته على الكتابة والرسم والأدب والحضارة ومع كل هذه الصعوبات بقيت اللغة الصينية لمدة طويلة لغة حضارة زاهية.[2]

ثانيا: التربية والتعليم

اهتم الصينيون بالتعليم والتربية اهتماما كبيرا والدليل على هذا أنهم اعتبروا العلماء منهم أبطالا مفضلين، لقد كان التعليم هو أفضل طريق للوصول إلى الثروة الاقتصادية

---

[1]– يارندر جعفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، سلسلة عالم المعرفة، د ط، ع 173، الكويت 1993، ص 223.

[2]– ايمار أندريه، وجامين أبوايه، تاريخ الحضارات العام مج 1، تر، بيروت، دار منشورات عويدات، ط 2، علام، 1986، ص 589.

والمكانة الاجتماعية والسلطة السياسية ومن هنا كانت دعوى ملوك الصين في العصر القديم الناس إلى شغلهم أوقاتهم بالتفكير والدراسة، لأنهم كانوا يعتبرون التعليم أهم عامل في سبيل نجاحهم في وضع نظام اجتماعي صالح وسليم.

ويتفق التعليم سواء في ذلك السابق على كونفشيوس أو في عصر كونفشيوس نفسه مع أحدث نظم التعليم السائدة في عصرنا الحالي.[1]

فلقد كان هذا النظام قائما على فتح مدرسة ابتدائية في كل قرية يقطنها خمسة وعشرين (25) أسرة، ومدرسة ثانوية في كل مدينة يبلغ عدد سكانها خمسة مئة أسرة (500) وكان دخول الجامعة مقصور على أبناء الطبقات الراقية من ملوك وأمراء ونبلاء ومن يظهرون كفاءة وتطور في المدارس الابتدائية والثانوية التي كانت مفتوحة لأبناء الطبقات الشعبية بلا تفرقة، وقد جاءت مراحل التعليم في هذا النظام التعليمي الصيني القديم في ثلاث مراحل على النحو التالي:

أ/- المرحلة الابتدائية:تبدأ من سن العاشرة حتى بلوغ التلميذ سن الثالثة عشر (13)، في هذه المرحلة يتعلم التلميذ في المدرسة الابتدائية القراءة والكتابة والحساب، ويتم عقد امتحان لهم إلا في نهاية السنة يسمى بالامتحان الكبير وذلك تمييزا عن الامتحانات الصغيرة التي يقوم بها بعض المعلمين لتأكد من استيعاب الموضوعات الدراسية.[2]

ب/- المرحلة الثانوية: تعد كثاني المراحل وتبدأ من سن الثالثة عشر (13)، وهاته الأخيرة تنقسم إلى قسمين:

القسمين الأول:

من ثالثة عشر إلى سابعة عشر (13 17) يدرس التلميذ الموسيقى والشعر والرقص وفن الرماية، ثم يعقد امتحان الطالب ليعرف مدى تفكيره وتكوينه العلمي.

وكان يمنح في هذا الامتحان الدبلوم الصغير أو الشهادة.

[1]- حسن شحاته سعفات(كونفشيوس النبي الصيني)، مكتبة النهضة، د ط، مصر، 1956، ص 98.

[2]- صلاح البسيوني رسلان، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت، ص 87.

القسم الثاني:

يستمر عامين من السابعة عشر إلى التاسعة عشر (1917)حيث يعقد بعد حصوله على الشهادة بسنتين، امتحان يدعى الشهادة الكبيرة الذي يفرض فيمن... أفه بلغ أعلى مرتبة في فهم الموضوعات وفي الأخلاق وينال الطالب هذه الشهادة في سن التاسعة عشر (19).

ج/- المرحلة الجامعية: ثالث مرحلة وتبدأ من سن العشرين حتى قبيل سن الثلاثين وتستمر مرحلة التعليم الجامعي هذه المدة الطويلة وغير محددة في أحيان كثيرة لأن المفروض أن الإنسان يظل طول حياته يتعلم، وذلك كالنملة التي تظل طيلة حياتها تعمل، يدرس خلال هذه المرحلة الطالب في جامعة موضوعات الطبيعة والموسيقى في بعض الأغاني وقيادة العربات والطقوس والعادات والتقاليد.[1]

وكان التعليم الجامعي يستمر غالبا في سن الثلاثين وهو سن الزواج بالنسب لذكور، أما بالنسبة للبنات فكانت سن العشرين أو الثالثة والعشرين على أكثر تقدير.

كان على الأساتذة في المدارس المختلفة والجامعات أن يستخدموا العصا لتأديب الطلبة وتنظيم سلوكهم، وذلك يذكرنا بما نادى به حكيم مصر القديمة الذي أوجب استخدام العصا.

وكان الأستاذ يترك لطلبته في المحاضرات فرصة للتفكير وتكوين معلوماتهم بأنفسهم ومتحاشيا بذلك الكلام كل الوقت.

أما مهمة السؤال فقد كان مسموح بها لطلبه الجامعيين الكبار دون الصغار، وذلك حتى يعرف كل فرد مكانته الاجتماعية، ويتعود على احترام من هو أكبر منه.[2]

[1]- صلاح بسيوني رسلان، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت، ص. ص 88،89.

[2]- صلاح بسيوني رسلان، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت، ص. ص 89، 90.

الف...:

تميزت الحضارة الصينية بنمط فني معين في صنع القوارير والمزهريات البرونزية والأدوات المعدنية الأخرى، كما استخدم الصينيون الرصاص لتزييف العملات المصنوعة من الفضة منذ الألف ثاني قبل ميلاد مما يعد دليلا على معرفتهم الفائقة بخصوص المعادن ذلك الوقت.[1]

المطلب الثاني: العلوم والعمران في الصين

استخدم الصينيون القدامى الكتابة بالصور، وهاته الصور عبارة عن رسوم إصلاحية ترمز لأشياء معينة وتعتبر من أصعب الخطوط ومازالت إلى يومنا هذا.

كما تميز التاريخ الصيني بتعدد السجلات التي تركها المؤرخون وهي عبارة من مجموعة أساطير كأسطورة الخليفة وتفيد هاته الأسطورة أن الكون موجود قبل 18 ألف سنة، وبكون أن كتبهم التاريخية لا تعدو عن كونها أساطير فكذلك بالنسبة لآدابهم وعلومهم كالهندسة والطب والكيمياء، إذ عرفت هندستهم المعمارية بالطبع الصيني ومن أهم أثارهم المعمارية هو سور الصين العظيم الذي شيدته أسرة تشين الذي دام بناءه عشرة سنوات وبإضافة إلى المعابد التي تعتبر مقر للاحتفالات الدينية.[2]

[1]– محمود محمد علي محمد، الفكر الشرقي القديم بين الرفض والقبول، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الاسكندارية، ط 1، 2014، ص 28.

[2]– إسماعيل ...، محاضرات في مقاييس الحضارة الإنسانية، ص 49، 50.

خاتمة الفصل:

في خاتمة هذا الفصل يمكن أن نستخلص أن بداية الإنسان الصيني كانت بداية مستقرة تنعم بالاستقرار حيث عرفت الزراعة في الهضاب الغربية في شمال الصين وتطور الزراعة في القرى وظهر التمايز البدائي البسيط مما سمح لها بالتطور وظهور مجتمعات طبقية كونت منظومة اجتماعية تختلف في العادات والتقاليد تعايشت مع مختلف الظواهر. إلى جانب ذلك فقد امن بوجود الآلهة المتعددة مثله مثل الشعوب الأخرى.

وكل هذه الظروف التي مر بها الشعب الصيني ... على الأواصر الأسرية مما جعل الأسرة العنصر الأساسي في المجتمعات الصينية المختلفة.

الفصـــل الثـــالث

تمهيد:

يعتبر كونفيشيوس من أبرز الفلاسفة في الفكر الشرقي القديم الذين أثرو في حضارتهم من خلال فكرهم وأسسوا لنسق أخلاقي يقوم على الفضائل الأخلاقية التي أدت الى ازدهار حضارتهم وتطروها.

المبحث الأول: الإرهاصات الأولية

ولقد كان كونفوشيوس (551-479) ق م فيلسوف الصين الأعظم من أهم المفكرين الشرقيين الذين اكتمل لديهم البناء الأخلاقي وبلغ أوجه ولم يكن البناء النظري عنده منفصلا عن التجربة الحية التي عاشها وسط شعبه متأثرا بهم ومؤثر فيهم حتى تحول مذهبه الفلسفي إلى دين مقدس لدى غالبية الصينين الى اليوم، فلقد كان من طابع الكونفوشيوسية طول تاريخ الصين الى أن تغلغلت وسيطرت تعاليمها السامية على أن الدين والفكر غازي بداء من البوذية قديما حتى الشيوعية حديثا.[1]

المطلب الأول: حياة كونفوشيوس Confucius

ولد كونفوشيوس عام 551 قبل الميلاد في إمارة لو بولاية شانتوج " Shantung " وينحدر كونفوشيوس من أسرة نبيلة.

واسم كونفوشيوس هو النطق اللاتيني لاسم الحكيم الصيني الذي نتحدث عنه، وهو يتكون من قسمين كونج Kung، وهو اسم الأسرة التي ينتمي إليها، وفوشيس Fu-Tze ومعناه الأستاذ المبجل أو الحكيم الفيلسوف[2]. كما أنه توفي والد كونفوشيوس ولم يتجاوز سن الثلاث سنوات من عمره فنشأ في حضن أمه وقامت بتربيته. إضافة الى أن كونفوشيوس تقلد عدة مناصب في الدولة في سن 19 لو وبالرغم من ذلك فقد تعلم كونفوشيوس الرماية والعزف على الناي وعرف منذ صغره محبا للموسيقى المعبرة الجميلة. وفي السن الثانية والعشرين من عمره عمل في التعليم وجعل من بيته مدرسة لتلاميذه إذ كان يعلم التاريخ والشعر وآداب اللياقة والموسيقى، بصفة خاصة كما اعتمد في أسلوب تعليميه على الشفاهية كما فعل سقراط.

مات كونفوشيوس في سن الثانية وسبعين (72) سنة في سنة 479 ق.م ودفن في مقاطعة لو مسقط رأسه ولا يزال قبره حتى الأن. ترك مذهبا رسميا شعبيا استمر لقرون عديدة.

---

[1] صلاح بسوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، ص 62-63.

[2] د/ عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013، ص 33.

المطلب الثاني: مؤلفاته

ولقد ترك كونفوشيوس بعد وفاته العديد من المؤلفات الفلسفية والتي من أهمها المنتخبات Analectsوالتعاليم الكبرى وعقيدة الوسط، وبعض الكتب التاريخية التي عرفت باهتمامه الشديد لتاريخ حضارته " الصين" وتتمثل هذه المؤلفات في:

أ/ المنتخبات:Lumyu

من الناحية الزمنية هو أول مؤلف يعود الى الجيل الأول لتلاميذ كونفوشيوس وتميز الكتاب بأقوال كونفوشيوس وغموض معناه، ويعبر هذا الكتاب عن شخصية كونفوشيوس وفكره الانساني.

ب/ التعاليم الكبرى :

لم تقف مدرسة كونفوشيوس فقط على هذا الجيل الذي اهتم بتدوين أقوال المعلم وتعاليمه في كتاب المنتخبات وانما استمرت في البحث عن أثار المعلم التي اختفت خلال عهد اسرة تشن Chin واهتم هذا الجيل بتجميع المؤلفات الأدبية الكونفوشيوسية وهو التعاليم الكبرى وهي ثاني مؤلفات فهنا تجميع السجلات التاريخية لصين على أن النص هو أحد فصول الكتاب الكلاسيكي المسمى "كتاب الطقوس".

ج/ عقيدة الوسط:

يذهب العلماء أن تزوسو Tzussu (492 – 431 ق.م) حفيد كونفوشيوس هو من جمع كتاب عقيدة الوسط وهو الكتاب الفلسفي الثالث الذي يحتوي على أقوال وحكم كونفوشيوس وكتاب عقيدة الوسط هو فصل من كتاب الطقوس ويتكلم الكتاب عن أراء كونفوشيوس حول الفضيلة واتزان الانسان والطبيعة والأخلاق كما تناول هذا الكتاب الجوانب البيولوجية والميتافزيقية ويتكلم عن الحقيقة في ذاتها والاعتدال.[1]

مصادر فكره:

أما عن الفكر الكونفوشيوسي فقد يعود من عصور سابقة التي استمد منها الهامه وهي الكتب الكلاسيكية الخمسة بالإضافة الى الكتب المتضمنة فكره وهي أربعة:

[1] د/ هالة أبو فتوح، فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، د ط، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 49.

أ/ الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس بنفسه بنقلها عن الأقدمين وهي:

1- كتب الشعر (شيت شينج) Shih Ching وهي مجموعة من الأشعار تعود الى عهد " تشود".

2- كتاب التاريخ (شو تشينج) يحتوي على وثائق التاريخ تعود الى تاريخ الصين العريق.

3- كتاب التغيرات (أي، تشينج) فيه فلسفة تطور الحوادث الانسانية.

4- كتاب الطقوس: (لي تشي Shu Ching): ألف هذا الكتب بعد كونفوشيوس وهو يشمل القواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي وفيه وصف لطقوس الدينية الصينية القديمة.

5- حوليات الربيع والخريف (تشوتشو) وهو كتب تاريخ يؤرخ للفترة الواقعة بين722 – 481 ق.م.[1]

والكتب الأربعة هي:

1/ مختارات كونفوشيوس.لون يو Lumyu: وهذا الكتب يحتوي على أقوال كونفوشيوس لتلاميذه وهم من قاموا بجمعها وتنسيقها.

2/ العلم العظيم: (تاهسو Tahsueh) يحتوي على تعاليم كونفوشيوس التي تصوب اهتماماته لنظام الحكم.

3/ عقيدة الوسط: شونج يوغ Chungyung

يهتم تعاليم كونفوشيوس Uengtzu على متن مبادى كونفوشيوس، كتبها منشيوس الذي يعد من الشراح الأوائل لكونفوشيوس.[2]

منهجه وتأثيره:

يشبه منهج كونفوشيوس الذي اتباعه منهج سقراط فهو يحاول ايصال تلاميذه الى الحقيقة وذلك ليس باتباع طرق التحفيظ والتقليد، وانما عن طريق البحث الشخصي انطلاقا من المحسوسات الى المعقولات، ويذهب من الماديات الى المعنويات، وذلك كله عن طريق محاورة بطريقة منطقية محكمة للوصول الى الحق واهدام الباطل، وفي

[1] جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسن، الكويت، علم المعرفة، 1990م، ص 120.

[2] جون كولر، المرجع نفسه، ص 121.

هذا يقول:({ أنا لا أعلم من لا يشهي أن يفهم ولا أساعد على الكلام من لا يحاول أن يوضح كلامه}[1].

وعن طريق السير في منهجه يحاول كونفوشيوس دائما وضع أمثلة حية أمام تلاميذه من أخلاق السابقين من الحكماء والملوك أو من خلال المأثورات الدينية أو القصائد الشعرية التي تحتوي على الفضيلة والحوادث التاريخية لشعب الصين لأنها تعتبر من أهم النماذج تصديقا وتتسم بالسمو والنبل وقد اتبع كونفوشيوس هذا المنهج في تعليم تلاميذه الفلسفة والآداب والفن والأخلاق.

بالرغم من أن كونفوشيوس لم يرتكز في بحثه عن الأمور الأساسية للمعرفة، الا أنه دعا الى اعمال العقل في أي مشكلة من المشاكل، فيرى من خلال هذا أن الوصول الى الحقيقة يتم عن طريق الملاحظة والتحليل لذلك صب اهتمامه في اصلاح أمور المجتمع، عن طريق البحث والمعرفة فيما يتعلق بجوانب الحياة اليومية للإنسان وكان يبتعد عن الأمور الميتافيزيقية الماورئيات ويحاول في ذلك أن يجنب تلاميذه البحث في الأمور السماوية أو الأمور الغامضة مثلا البحث في الموت أو البحث في الأرواح، كما أنه أكد على ضرورة التقيد بالطقوس واحترام التقاليد والعادات.[2]

اذا كان كونفوشيوس يتجنب البحث في المواضيع الغيبية لأنها غامضة وتتميز بالصعوبة واستحالة فهمها الا أنه في الوقت نفسه يرى بأن هناك علاقة تجمع بين الانسان والمجتمع والطبيعة في قوله { اني أبحث عن الوحدة، الوحدة الشاملة { الا أنه لم يخوض في تفاصيل هذه الوحدة وطبيعتها الفلسفية مركزا على اصلاح المجتمع والاهتمام بأداء الواجب اذ يعتبر أداء الواجب حكمة بعينها.

سمات فكر كونفوشيوس:

من يحاول دراسة فلسفة كونفوشيوس يجب أولا أن يكون ملما بحياة " كونفوشيوس "لكي يستطيع أن يفهم هذا الفكر لأنه فيلسوف اجتماعي ذات فكر ثائر انتقد وفند

[1] د/ محمد غلاب، فلسفة الشرقية، القاهرة، د د ن، القاهرة، د ط، 1938، ص 257-258.

[2] د/ عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 165-167.

بعض القيم والعادات الموجودة في مجتمعه فلذلك نجد ارتباط بين فكره وحياته لأن فلسفة هذا الأخير مترجمة من مجتمعه.

المبحث الثاني: فلسفته

المطلب الأول: سمات فكره

ظهر كونفوشيوس في ظل حكم السلطة الحاكمة والاضطرابات في الصين أنداك محاولا نشر السلام والأمن فيها لذلك كانت خطوته الأولى الالتحاق بوظيفة الدولة (لو) التي نشأ فيها الا أنها لم تكن ناجحة بصورة كاملة، فبعد ذلك حاول نشر رسالته وأراءه عن طريق التعليم، كما أن كونفوشيوس عرف بطلاقة لسانه وزخرفة القول وكان يتمتع بقوة اقناع فبث أراءه على تلامذته وكان باب كونفوشيوس مفتوح لمن له استعداد لطلب العلم، وأراد كونفوشيوس من التعليم تكوين التلميذ ليكون في خدمة شعبه وأراد كونفوشيوس أن تختفي الطبقية من التعليم وأن يكون الناس سواسية ولكل انسان الحق في التعليم.[1]

ولما أراد تحويل الرجال من أصول متواضعة الى أمجاد لجعلهم كالنبلاء وكالأمراء والحكام لتصليح حال الأرستقراطية وارجاعه الى معاقلها محاولا في ذلك تعليمهم أداب السلوك وأساليب متنوعة لم تنشر مأثورتاه لهذا الموضوع كثيرا الا أنه كان نابذا لهاته القوانين والسلوكيات ان كانت غير واعية وبدون تفكير واعي وبدون منطق لأن تفكيره كان اجتماعي محض يغلب المنفعة العامة على الخاصة وأعط أهمية كبرى للعادات والتقاليد التي كانت تسيطر على البيئة الصينية.[2]

أراد كونفوشيوس من خلال تعاليمه تحرير مجتمعه من أسر القيود الفكرية المليئة بالخرافة وأراد أن تكون السلطة في خدمة الشعب.

ننظر من كل هذا أن لكونفوشيوس المعلم الصيني أوجه تشابه مع سقراط في عالم الغرب ومن بين أوجه التشابه ما يلي:

[1] د عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندارية، 2013، ص 35-36.

[2] نفس المرجع، ص 37-38.

1/ الطريقة في التعليم اعتمد كليهما على الطريقة المشائية.

2/ عدم اهتمام كليهما بالمشكلات الميتافيزيقية.

3/ نظر سقراط نفسه موجب بتنفيذ الرسالة المقدسة لليونانيين كما هو عند كونفوشيوس الذي قال " أوجدت السماء الفضيلة الكامنة فيها ذاتيا"[1]

4/ كلاهما نظر الى الفرد ذات شأن عظيم وكائنا أخلاقيا مميزا عن جميع الكائنات الأخرى.

5/ كل من سقراط وكونفوشيوس لم يؤلفا كتبا وانما تلامذتهم هم من كتبوا ونسبوا اليهم الكتب أو قول بعبارات، وكذلك أخرجوها من الظلمات الى النور بفضل جهود تلامذتهم.

نرى أن المجتمع الذي عاش فيه كونفوشيوس أخذ منه تجارب غدت فكره وأعطت له لمحة لما يعيشه شعبه من ألام فأتخذ منها حجة لتغيره واصلاحه نحو الأفضل وصب جل اهتمامه للتغير، ورأى في مجتمعه أن طبقة الاستقراطيين يذهبوا وقتهم الا في شهوات الدنيا ولا يعملون بعقولهم وانما يعيشون حياة الترف وابتزاز أموال العامة من الناس وهذا ما راه كونفوشيوس عمل سيء ورفض أيضا الحرب وكان يرى أن استخدام القوة هو الحل الأخير بعد انتهاء الأساليب المقنعة.[2]

وما يميز فكره هو عملية البناء والهدم في بناء أفكار جديدة تخدم مصلحة العامة وهدم الالام التي كان يعاني منها شعبه ولذلك استند الى أليات هي السياسية والتربية والأخلاق التي كانت تمثل الطرح الفلسفي الكونفوشيوسي الجديد الذي أعتقد به.

المطلب الثاني: فلسفته

أولا: السياسة في اثيوبيا كونفوشيوس

ان الخوض في مسألة السياسية عند "كونفوشيوس من أعقد وأصعب المسائل التي يتطرق لها الباحث لأنها دائما تأتي متصلة بالأخلاق والتربية" مما يصعب التميز بين ما هو سياسي وما هو أخلاق وما هو تربية، فمعظم المراجع والكتب التي تحكي أو تسرد الحديث عن السياسة انما هو الكلام الذي تجده عن طريق الأخلاق والتربية، والحديث عن الأخلاق والتربية هو الحديث عن

[1] د/- عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013، ص 35-37.

[2] د/- عبد الوهاب جعفر، المرجع نفسه، ص 38-39.

السياسة، وكل هذا يؤول الى القول أن السياسة عند كونفوشيوس تعطي علاقة اتصال بين هاته المجالات فتعتبر أوجه لشي واحد.

دعا كونفوشيوس في فكره السياسي الاجتماعي الى ضرورة الربط بين السياسة والأخلاق باعتبار الأخلاق أساس النظام السياسي فتكمن هنا فكرة السياسية عند كونفوشيوس التي لا يمكن عزلها عن الجانب الأخلاقي باعتبار الأخلاق أساس لقيم أي نظام سليم، فيرى كونفوشيوس أن هذا النظام لا يتحقق الا اذا عمل الحاكم على اكمال أخلاق الأفراد أنفسهم عن طريق التربية الصالحة، لان الأخلاق تبعث الأمان والسلام وتخلق الوحدة اما عند الفرد أو الدولة، باعتبار الفرد هو الصورة المصغرة عن الدولة، ويعتبر كونفوشيوس أول من جمع بين السياسة والأخلاق داخل الحضارة الصينية.

كما أن كونفوشيوس اختلف مع "لاو – تشو " حيث أن كونفوشيوس اهتم بالطبيعة الانسانية، ووصفها بالطبيعة الخيرة كما اهتم بالمجتمع وأمن بأن أفراده كائنات اجتماعية هامة، لا وجود لها مالم تكون مندمجة فيه تمام الاندماج حيث نادى " لاو– شو" على اعتزال الأفراد عن المجتمع وانسحابهم منه، دون أدنى تفكير في الأفراد والأخرين الذين يشاركونهم الحياة الجماعية "

كما نجد في الحقبة اليونانية الفيلسوف اليوناني "أفلاطون "الذي يعتبر أن علم السياسية علما أخلاقيا هدفه تحقيق العدالة في دولة المدنية، وان الفضيلة هي تحقيق العدالة في النفس، ثم أن العدالة تحقق داخل الأفراد وذلك عن طريق اعمال العقل والتغلب على شهوات النفس وبذلك انعكست على المجتمع، وبما أن السعادة ترتبط عند أفلاطون بالعدالة أصبحت السعادة هي الخير الأقصى.[1]

وفي القرن السادس عشر ميلادي ظهر في ايطاليا المفكر والفيلسوف "نقولا ماكيافلي " (1469– 1527م) ذهب الى الفصل بين السياسة والأخلاق، فقد ميز بين الخير والشر، وأصبحت فلسفته ضربا من الخزي عند رجال الدولة.

[1] د/ هالة عبد الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار القباء للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، 2000، د ط، ص 135.

من هنا نجد أن كونفوشيوس لم يميز بين الجانب السياسي والأخلاقي لاعتقاده بأن الانسان الفاضل هو الذي يبحث عن مجتمع منظم قائم على الأخلاق الفاضلة.

1-1: مبدأ الطاعة:

يعتبر كونفوشيوس أن النظام السياسي لا يتحقق الا عن طريق احترام الناس للقيم الأخلاقية، لأن استخدام الأخلاق يؤدي الى الطريق العظيم، وآداب المجتمع من أجل استمرارية النظام السياسي للدولة وبهذا يتعلم الناس السلوك الحسن، كما يرى كونفوشيوس أن لا شيء يعلو فوق مبدأ الطاعة الا قانون الأخلاق الفاضلة الذي يحتوي ضمنيا الطاعة نفسها، الا أن مبدأ الطاعة مقيد بمبدأ الخير والامتناع عن فعل الشر، حيث يقول كونفوشيوس أن الابن لا يجادل أبوية الا بلطف وهنا تكمن القضية في احترام الابن لأبيه والشعب للحاكم.

1-2: دور الحكام في الاصلاح:

لم يفصل كونفوشيوس بين النظام السياسي والنظام الأخلاقي كثيرا لأنه يعتبرهما وحدة متكاملة تقوم على اصلاح الفرد لقيمه الأخلاقية، كما عند الحاكم في أعلى سلطة، فاذا صلح الفرد صلح المجتمع تلقائيا، ففساد الحكم والادارة لا يرجع فقط لفساد الحاكم وانما يرجع لفساد الفرد والمجتمع معا، فمن هنا على الحاكم مهمة تحقيق الاصلاح داخل دولته وشعبه، فرأى كونفوشيوس أن أهمية دور الحاكم هي معالجة النظام من الفساد وايجاد نظم أخلاقية لتحسين الأوضاع واحياء الوعي والتمسك بالأعراف والتقاليد القديمة المتعلقة بتنظيم الأسرة والمجتمع. ما أكد في ذلك على التعليم باعتبار أهميته الكبيرة في وعي الانسان بما أنه يغرس القيمة الخلقية الفاضلة، حيث يعتبر أن فساد الدول من فساد الحكام، وصلاحها من صلاحهم، وعليه فان المعرفة والاخلاص والقدوة الصالحة تقوم ببناء نظام اجتماعي يؤدي الى قيام حكم صالح.

1-3 : السلطة وارضاء الشعب:

يرى كونفوشيوس أن الشعب هو مصدر السلطة ولكن ليس بالمفهوم الحالي وانما بمفهوم اخر متميز، فقد حثت فلسفته على تقديم فرص التعليم أمام أفراد الشعب، واختيار موظفين بينهم ليصبحوا أعضاء في الدولة، ويدل هذا على أن الشعب مصدر السلطة فمثلا الموظفين الذين يتم اختيارهم لمناصب في الدولة هم أصلا من عامة الشعب وهذا المعنى يمثل النسق الكامل في

الفلسفة السياسية عند كونفوشيويس، حين يظهر مكانه في سائر مبادى فلسفته، والتي تتمثل فيما يلي:

أ: يتم تحقيق الهدف السياسي من خلال هؤلاء الموظفين في (عامة الشعب) في ادارة الحكومة المؤهلين للحكم.

ب: ان ادارة الحكم لا تعتمد على الجاه أو أبناء الملوك أو الطبيعة الاجتماعية وانما على القدرة الشخصية والمعرفة.

ج: لاكتساب شخصية قوية يتم عن طريق الخبرة والتعلم.

د: يتم اختيار موظفين للحكومة عن طريق عامة الشعب حسب قدراتهم التي يتم الكشف عنها عن طريق منهاج التربية.[1]

وبالرغم من هذه النقاط التي تقر ليس من حق كل الشعب أن يسيطر على الحكومة، الا أنها تعطي فرصة في مشاركة الأفراد في تقديم مشاركتهم حسب المؤهلات الموجودة مما يؤدي الى المشاركة الفعالة في قيام الدولة، حيث قال" هـ.ج كويل ": اذا أردنا تقيم نسق كونفوشيوس نجد أن هناك خلل لو طرحناه أمام الديمقراطيات الغربية الحديثة لأن نسق كونفوشيوس لا يحتوي على الألية التي من خلالها يمكن تحقيق المشاركة الفعالة لأفراد الشعب في الحكم، لكن لو رجعنا الى الواقع التاريخي لكونفوشيوس لوجدناه حقيقة لا مفر منها، لأن اهتمامه بأولوية الفرد وكفاءته وضعها في الحكم، حيث أنه يتبين لنا أن مفهوم الشعب عنده يتبلور حول بذوره الصينية القديمة لأن التاريخ القديم يعتبر الشعب من أهم العناصر لقيام نظام الحكم، حيث أنه في ذلك الوقت كانت الأيديولوجيات الصينية السياسية كان دور الشعب فيها له حضورا فعليا في الأسر الصينية التي كانت تؤمن بأن التفويض السمائي قد سلم من أجل الاهتمام والرعاية بحقوق الأفراد وتحقيق الرفاهية وسعادة المجتمع باعتبار ارادة الله هي ارادة الشعب ويجب على الحاكم الاخلاص في عمله، وكانت هناك بعض الشعارات الصينية تقول" صوت الشعب هو صوت السماء " الا أن كونفوشيوس ابتعد على الجانب الميتافيزيقي حيث أن مفهوم السماء اختفى من تعاليمه الا أنه لم

[1] د/ عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999، ص 182-183.

ينكرها تماما وذهب الى قيام فلسفة تنطلق من نسق سياسي أخلاقي فاتجه نحو ذلك العامة التي تشكل العناصر الهامة في المشاركة في الحكم السياسي باعتبار أن النظام السياسي قائم من أجل الشعب ومن أجل تحقيق رفاهيته وسعادته.

بنى كونفوشيوس فلسفته السياسية على نسقه الأخلاقي والتربوي رافضا في ذلك النظام القائم في عصره، وذلك لجلب حقوق شعبه المسلوبة واسترجاع مكانة الشعب ودوره من خلال تأثيره الفعال داخل مجتمعه، وفي هذا قال كونفوشيوس" كان حكام الماضي ينظرون الى حب الشعب على أنه شيء اولى في الحكومة، فبدون حب الناس لا يستطيع الحاكم ادراك ذاته الحقة، وبدون ادراك ذاته الحقة لا يمكن أن يؤسس السلام على الارض" اي أن كونفوشيوس أخذ هاته الفكرة من سابقيه ليؤسس نظاما سياسيا قائم على حكم الشعب ورضائه."

اذا كانت السعادة عند كونفوشيوس هي هدف الانسان وأمله المرتجى فانه قد امن بأن النموذج الأفضل للسياسة الفاضلة، الحكومة الصالحة، هي التي تسعى نحو سعادة الشعب باعتباره المصدر الفعلي والحقيقي لأي سلطة سياسية"[1] وهو من خلال هذا يذهب الى أراء الملوك سابقا حيث أعط لشعب الحق وله أهمية كبيرة في الدولة.

وقد احتوت فلسفة كونفوشيوس السياسية على مبادى أخلاقية وتربوية، أراد من خلالها قيام الحاكم بواجباتهم والتزام المواطنين، مما جعلت فلسفة كونفوشيوس من أهم الفلسفات الانسانية التي تحتل مكانة مرموقة، بحيث تجعل مصلحة العامة والدولة فوق مصلحة الحاكم، فالهدف الذي سعى له كونفوشيوس من خلال فلسفته السياسية هو تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي، ومن هنا تتلخص المبادئ الأخلاقية السياسية عنده في ثلاثة مبادى رئيسة وهي:

أ/ القدوة الحسنة:

ان نظام الحكم يتميز بمجموعة من المبادئ منها القدوة الحسنة باعتبارها المبدأ الأول الذي يسير الأمور داخل الامبراطورية مع حسن البناء والتنشيط، حيث يكمن دور هذا المبدأ في أنه يجسد النموذج الأخلاقي للحاكم الذي يمكن محاسبته من طرف الرعاية مما يتبين نجاح النموذج

[1] د/ هالة عبد الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة عند كونفوشيوس، دار القباء لطباعة والنشر، د ط، القاهرة، 2000، ص 155.

الأخلاقي عن طريق التجربة، حيث أن حاكم الدولة يسعى دائما الى تحقيق الأخلاق الفاضلة لشعبه مما يؤدي الى صنع شعب صالح ليبث فيهم الفضائل الأخلاقية وهذا ليس من فراغ وانما يثبت ذلك من ذاته نحو شعبه ويجعل من نفسه شخصية يتماشى عنها أجيال وبذلك يؤدي الى بناء دولة صالحة قائمة نحو الأفضل " اجعل نفسك مثالا لموظفيك كي يتبعوك "

ويرى البعض بأن مبادئ كونفوشيوس في الحكم مناسبة فقط لمجموعة صغيرة أو أسرة الا أن ما يضحد هذا القول هو ما قاله القدماء بأن الدولة هي أسرة ضخمة وما تحتوي عليها من مبادئ هو المكون الأساسي للإمبراطورية لأن اذا استوفى عمل الحاكم كأبا والابن والأخ فان الشعب أو العامة سوف يقتدون به، فلا بد على الحاكم أن يرتقي بأخلاقه ويتمتع بها لأنه في محطة الأنظار العامة في الدولة أو خارجها من دول أخرى نظرا لذلك عندما لا يتمتع الحاكم بأخلاق حسنة فهو يؤدي الى سقوط دولته بيده، فالحاكم الذي يسعى الى تحقيق أسمى القيم الأخلاقية فانه ينال احترام شعبه وهذا ما يؤدي الى السير على خطواته وهو الأمر الذي ليس بالجبر أو الخوف وانما عن طريق المحبة والاحترام.

الهدف من هذا أراد كونفوشيوس تأسيس حكومة صالحة من خلال رجال مؤهلين لها يتميزون بالأخلاق الفضيلة والاخلاص، لأن الحكم في التاريخ الصيني عرف بالإصلاح لذلك اعتبرت القدوة الحسنة من أهم وسائل الاصلاح، فالقدوة تتضمن أن يكون الحاكم مثالا فعالا يشاهد الشعب على عمله في كل أرجاء الدولة.

ب/ مبدأ الفضيلة:

يعد مبدأ الفضيلة من أهم المبادئ المحورية في فلسفة كونفوشيوس السياسية حيث أن مبدأ الفضيلة ينبثق من مبدأ القدوة الحسنة ويتمثل دوره في الأهمية الأخلاقية التي تضبط علاقات الناس فيما بينها بالرغم من اختلاف مستوياتها لذلك أعطا كونفوشيوس للفضيلة مرتبة عليا في الحكم باعتبارها الطريق الوحيد الذي من خلاله يؤدي الى طاعة واحترام الشعب للحاكم دون ترهيب وتخويف وذلك بدون حكم وقانون باعتبار الحاكم هو وحده قادر على فرض النظام للدولة وتحقيق الأمن والسلام، ونجد في هذا المسار " هستون" في قوله: ان الصلاح والفضيلة اذا سادتا

في المجتمع لا يكون ذلك بقوة القانون، ولكن من خلال الشخصية الفاضلة "[1]، مثال ذلك أن الحاكم كالنار اذا هب اشتعل العشب كذلك الحاكم بأخلاقه الفاضلة يمكنه كسب الاحترام من شعبه لهذا فان الأخلاق أساس قيام الدولة والحكومات مما جعلها تحتل مرتبة أسمى في تعاليم كونفوشيوس لأن نشر الترهيب والخوف وسط العامة لا ينفع بشيء أما تهذيب سلوك الأفراد يؤدي الى قيام دولة أخلاقية دون تجسيد قوانين اجبارية.

لقد عاش كونفوشيوس في زمن انتشر فيه الانحلال الأخلاقي والفساد السياسي وعدم الاستقرار السياسي لذلك لجاء الى وضع فكره الأخلاقي لمنع الرذيلة والفساد ونشر الفضائل الأخلاقية في نفوس الحكام والشعب لقيام كل واحد بواجباته ونيل ما عليه من حقوق دون وضع قوانين صارمة وقاسية لأن الانسان يستمد سلطة الفضيلة من خلال ذاته.

ويتبين من خلال هذا الحديث أن كونفوشيوس لا يساند النظام الاستبدادي ويرفضه ويقف الى جانب الحرية والارادة التي تتوفر في داخل النظام الأخلاقي مما أصبح فكر كونفوشيوس معارضا للقوانين الصينية التي سادت في ذلك الوقت.

ج/ اتساق الاسم والمسمى وحتمية القيام بالدور الاجتماعي:

ان هذه المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم تتمثل في نظرية تقويم الأسماء ويعد هذا المبدأ أساس النظام القائم وبدونه يؤدي الى الفوضى وخراب المجتمع، وبهذا رأى كونفوشيوس في عصره أن الفوضى السياسية والاجتماعية والأخلاقية ترجع الى الفساد الذي أصاب النظام الاقطاعي وعدم تحقيق الانسجام المركزي، ولا يتحقق السلام والأمن الاجتماعي فقط من خلال العلاقات المتبادلة بين الحاكم والرعية، ولكن ما يؤدي الى أمن وسلام الدولة يندرج تحت نظريته المتعلقة بالكلمة ومدلولها التي بدورها تؤدي الى المحافظة على استقرار المستويات الاجتماعية داخل الحكومة، لذلك بدأ كونفوشيوس بتعليم تلاميذه حسن التفكير وكيفية التعبير مع وضوح الكلام والأمانة والاخلاص في العمل لأن دون هذه الأشياء تؤدي الى سقوط الدولة وانتشار الفوضى فمثلا ذلك المعلم الذي لا يحمل صفات المعلم يجب ألا يسمى بمعلم أصلا وكذلك الأمير الذي لا يحمل صفات الأمير ولا يراعي حقوق رعاياه ولا يقدم واجباته لا يجب مناداته بالأمير لذلك واجب

[1] المرجع نفسه، ص 155.

على كل واحد يحمل وظيفة معينة أن يقوم بها على أكمل وجه ودقة في العمل للحفاظ على سير الأمة والمجتمع لأنه عندما سأل كونفوشيوس عن الحكومة؟ رد قائلا " دع الحاكم يكون حاكما، دع الرعية تكون رعية، دع الأب يكون أبا ، دع الابن يكون ابنا".[1]

تبنى هاته النظرية على أن الاسم منذ وجودها في الوجود تحمل معاني ثابتة، ولابد لهذه المعاني والمعلومات أن تتطبق مع أرض الواقع، لأن كل اسم يحمل معنى معين يتميز وجوده عن سائر الأشياء لذلك واجب على الأسماء أن تعمل وفق ما تحمله من المضمون المنسوب اليها مثلا معلم العمل المنسوب اليه هو التعليم، فان النظرية هنا تقوم على مفهوم أن لكل فرد حقوق وواجبات يجب العمل بها لذلك لكل واحد مهام معينة مكلف بها يجب عليه أن يقوم بها على أكمل وجه، واذا كان أي فرد من الأفراد لا يقوم بما عليه من واجبات وحقوق فان ذلك يؤدي الى سقوط وزعزعة في نظام الدولة، ولكي يستقر وجود الدولة يجب على كل واحد أن يقوم بعمله.

فالاسم هنا هو مفهوم ذاتي كقولنا أمير بكونه أمير فيسعى هنا الى تحقيق السلام والأمن لدولة، وكل فرد اذا استطاع حسب كونفوشيوس أن يحتفظ بصورة واضحة للأسماء المتداولة ويعمل معه بشكل طبيعي فهنا حتما يتحقق وجود المدينة الفاضلة.

ولقد تطورت هذه النظرية، وأخذت شكلها المنطقي فيما بعد مع " وطسون تزو" الذي رأى أن الذهن الذي يضفي المعنى على الانطباعات، ومادام الذهن هذه القوة يتأتى للأذن لتمييز بين الأصوات، وللعين التمييز بين الأشكال، فالقصد من ابتكار المصطلحات هو تعيين أوجه التشابه والاختلاف بين الأشياء كي تستقر المعاني في الأذهان والا اختلطت الأمور، فيضرب المجتمع وتشيع في أرجائه الفوضى.[2]

التربية والتعليم عند كونفوشيوس:

تنحدر أهمية كونفوشيوس في المجال التربوي باعتباره أول من أسس مدرسة في تاريخ الصين القديم بدون تدخل أي سلطة سياسية والتي من خلالها أراد الوقوف بالبلاد الى أحسن أحوالها في ذلك العصر الذي كان يعاني فيه المجتمع الصيني من الاستغلال في ظل التيار

[1] د/ هالة عبد الفتوح أحمد، المرجع نفسه، ص 156.

[2] د/ هالة عبد الفتوح أحمد، المرجع نفسه، ص157.

السياسي الذي كان يعمل من أجل المصلحة الشخصية وفي ظل هذا أنشأ كونفوشيوس هذه المدرسة لنشر الوعي بين الناس في حين كان التعليم أنداك ينحصر الا على الطبقة الراقية منهم حيث أنه في ذلك الوقت كان الوضع الاقتصادي متدهور بالإضافة الى تدني القيم الأخلاقية والفساد السياسي وكثرة الحروب مملكة على أخرى، ومن خلال كل ما شاهده كونفوشيوس لجأ الى أسلوب التربية فهو أراد التغير من القاعدة مما يؤدي الى التغير حتى في قيمة الدولة بالاعتبار التربية هي المصدر الوحيد التي تمكن الانسان من أن يؤسس عادات وتقاليد المجتمع الصالح فمثلا ذلك الحجر لا يمكن أن يصبح موضوعا الا اذا نقش عليه كذلك الفرد لا يمكن معرفة القيم والأخلاق بدون تربية.[1]

من هنا ادرك كونفوشيوس المهمة الكبرى الملقاة على عاتقه وهي توعية الناس وتثقيفهم، لأن الانسان الجاهل يمكنه اتباع الحاكم دون مناقشة، وهو في نفس الوقت لا يحصل على أدنى حقوقه وكذلك لا يمكنه تغير ما هو قائم، من خلال هذا جعل كونفوشيوس نفسه معلما صاحب مدرسة يعلم تلاميذه العلوم المختلفة وفي نفس الوقت مربي ومصالح لشعب بأكمله فلجأ الى الشباب التي تعتبر نواة النهوض بمشروعه الاصلاحي من مختلف طبقات المجتمع مما يعمل على تطويرها وتحويلها الى فئة فعالة في المجتمع ويكون لها أثر في الدولة والتغير نحو الأحسن من خلال تعاليمه لتكون مثالية ومجتمع مثالي.

أ/ المتعلم المثالي: يجب على المتعلم أن تتوفر فيه شروط لتلقي العلم وأن يتحلى بالقيم والآداب لذلك رأي كونفوشيوس على الفرد أن يقوم بواجباته اتجاه ذاته واتجاه الأخرين ويتميز بخلق حسن، وان الرجل الصالح لا تغره مظاهر الحياة من مأكل ومشرب ولا يكون له نوع من اهتمام بمنصب بل ينظر نفسه رجل مصالح لمجتمعه وما يهمه هو أن يكون مفعم بالقيم والمبادئ الانسانية، ونحو هذا فان غاية كونفوشيوس من التعلم هو بناء الحكومة الصالحة ولم يكن غرض كونفوشيوس هو النجاح المهني بل هدفه تحقيق المدينة الفاضلة ورأى لا يمكن أن تتحقق هاته المدينة الا بوجود فئة متعلمة تتحلى بقيم المتعلم.

[1] د/- هالة عبد الفتوح أحمد، المرجع نفسه، ص 163.

غاية كونفوشيوس من الترفع على ملذات الحياة والماديات لم تكن تدعو الى النزعة الصوفية ولكن هدفه من ذلك هو الاصلاح وتحقيق رفاهية المجتمع والابتعاد قليلا عن الماديات التي تفسد أخلاق الفرد والمجتمع لأن الماديات تبعد عن ما هو أهم من ذلك حيث يرى كونفوشيوس أن الانسان الذي يجري وراء مظاهر الحياة المادية لا يمكنه منافسة أي مشكلة يمر بها فبذلك يرتكب العديد الجرائم في حق غيره، ولعل ما ذهب اليه كونفوشيوس في هذا وسرد أقواله ربما يرجع الى العصر الذي كان يعيش فيه وما تعاني منه الحضارة الصينية أنداك مما رأى الصراعات الشديدة على السلطة وصراعات الأسرى على الثروة مما جعل كونفوشيوس حزين على وضع بلده. مما غرس كونفوشيوس في تلاميذه فضيلة التواضع وعدم التكبر باعتبارهما أهم القيم في نجاح الفرد في حياته وعمله أما التكبر والغرور يؤديان بالإنسان الى تدمير نفسه على عكس التواضع الذي يجعل من الفرد انسان خلوق ويتمتع بالشغف المستمر للحصول على العلم والمعرفة.

التربية والتعليم عند كونفوشيوس تهدف الى بناء شخصية متوازنة متكاملة تتميز بالاعتدال، والوقت نفسه يطور الانسان ذاته نحو الأخرين مفعما بقيم وعادات مجتمعه التي تظهر من خلال سلوكه مع الأخرين أو داخل أسرته أو خارجها. حيث أن كل من كونفوشيوس و"كانط" يعتبران من دعاة الفردية حيث يعتبران أن الأخلاق تشمل الفرد في ذاته وفي علاقته مع الأخرين، فالتربية المثالية عند كونفوشيوس هي التي تعمل على توجيه الفرد الى الاهتمام بذاته واسعاده واسعاد الأخرين أي أن الانسان هنا يتحكم في رغباته وميوله ويعمل على ما فيها خير للجماعة، من هنا يجب على الفرد التلهف لطلب العلم والمعرفة لتكوين شخصية أخلاقية متوازنة تعمل لنفسها وللأخرين (العامة).[1]

المعلم المثالي:

من خلال فكره وتجربته كمعلم يضع كونفوشيوس أربعة قواعد هامة حول المعلم والتعليم المثاليين:

[1] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 164.

1/ على المعلم أن يستبدل العادات السيئة بالحسنة لطلابه قبل أن تصبح سلوك عاديا، والقضاء عليها قبل أن تترسخ كي لا تصبح أمر صعب وفاشل في بعض الوقت.

2/ يجب على المعلم نشر المعلومات والمعرفة حسب السن الملائم لتلاميذه لأنه من المستحيل تعليم مادة معينة في سن معين تكون بدون فائدة.

3/ على الأستاذ أن ينتقل في تعليمه من السهل الى الصعب ويتدرج في المعلومات مع التسلسل والاتساق.

4/ وان التعليم في اعطاء المعلومات لا يقتصر على واحد فقط وانما في مجموعة مما تزيد من نسبة المشاركة الفعالة داخل القاعة.

وبالإضافة الى هاته القواعد الأربعة تضاف قاعدتين تكميليتين كالاتي:

1 / يجب على المعلم حراسة طلابه ومنعهم من مجالسة الأشرار.

2 / التأكد من الطالب وقت فراغه يمارس أنشطة تعود عليه بالفائدة جسميا ونفسيا.

المثالي هو الذي يعمل على توعية وتوجيه تلاميذه كمعلم ومربي وأب لابنه، ليسهل عليه عملية التعليم مما يصبح التلميذ يعتمد على نفسه في العملية التربوية ويفكر بنفسه ويجد حلول دون الرجوع للأخرين، وكذلك على الأستاذ الناجح أن يراعي الفروقات بين تلاميذه مما يعرف مستويات الذكاء بينهم مع مراعاة لكل منهم ظروفه، كذلك العمل على التشجيع والعمل على تنمية الصفات الجيدة ونبذ الصفات السيئة.

كما أن للمعلم دور هام في كيفية نشر المعلومات مع توضيح وتسهيل ووضع أمثلة توضيحية تحكي واقع الطالب لتمس شعوره وتحرك ميوله نحو العلم وكذلك تثبت المعلومة في ذهن الطالب فبهذا يكون المعلم المثالي قدوة لتلاميذه مما يسرون على نهجه لذلك رأى كونفوشيوس من هم قائمين على الحكم يجب عليهم اختيار المدرسين لأن حسن الاختيار يؤدي الى قيام دولة سليمة.

ومن أهم صفات الاختيار المدرس الناجح من خلال الشخصية القوية التي تفرض لنفسها الاحترام من طرف الاخر نظرا لآراء كونفوشيوس في المعلم والمتعلم والتعليم التي تتفق كثيرا مما تذهب اليه الكثير من النظريات التربوية الحديثة.

المبحث الثالث: الفضائل الأخلاقية عند كونفوشيوس

تميزت فلسفة كونفوشيوس الأخلاقية، وفلسفته العامة على فهم الطبيعة البشرية والامعان فيها وسماها كونفوشيوس "بالجين" وفي شرحه لمعنى جين وتوضيح جوهرها قال " أن على الانسان أن لا يصنع مع الأخرين مالا يجب أن يصنعوه معه ان (رجل الجين المحب للإنسانية هو ذلك الذي يود أن يبني خلقه وان يبني خلق الأخرين كذلك وان يتمنى ان يكون بارز الشأن متفوقا بين أقرانه، فهو يساعد الأخرين أن يكونوا كذلك"، حيث يحلل فيلسوفنا الطبيعة البشرية بقوله الناس يولدون سواسية خيرين بطبيعتهم".[1]

تحدث كونفوشيوس على الطبيعة البشرية التي تعرف بالجين الذي يحمل في طياته المبادئ الاخلاقية الأسمى التي يحددها السلوك الانساني ويحدد علاقته مع الأخرين، فالإنسان هو مصدر القيم الأخلاقية ومقياس الأخلاق الفاضلة، وهو يعيش في وسط اجتماعي، كما ان الطبيعة البشرية وما تحمله من عواطف ومشاعر وأفكار وانفعالات في كل فرد من افراد النوع الانساني، وهذا ما يراه كونفوشيوس اي شعور الفرد هو من شعور الجماعة كما أشاد كونفوشيوس بوجوب احراز الفضائل الأخلاقية وأن يكون عضوا نافعا في مجتمعه مع تتبع عادات وتقاليد المجتمع وحملها في الطريق المستقيم.[2]

المطلب الأول: الجين: فضيلة الجين " أو طيبة القلب الانسانية"

يرى كونفوشيوس أن ما يجعل الناس على طريق واحد هو الجين Jen او طيبة القلب الإنسانية، حيث أن هاته الكلمة ترجمت الى لغات عديدة ومن بين أهم هاته الترجمات هي: الفضيلة الانسانية، وجاءت الترجمة باللغة الانجليزية Huaman Heartedness حيث تعرف الجين بأننا انسانين وهي متعلقة بالجانب الشعوري وكذلك مرتبطة بالتفكير، ومهد العلاقات الانسانية جمعاء، حيث أن كونفوشيوس بذاته يعرف الجين بقوله " انها حب البشر " ودلالة ذلك أن حبنا لبعضنا يشكل ذاتنا الانسانية وجوهرها كما اعتبر كونفوشيوس فضيلة الجين من أهم

[1] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 165-166.

[2] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 114.

الفضائل بما أنها تتضمن كل القيم الأخلاقية الأخرى، بحيث لا يمكن للفرد الاستغناء والتخلي عنها مهما كانت الظروف المحيطة بها أو ما يرغب هو بتحقيقه.

ويشير هذا القول الى أن كونفوشيوس يجعل من الجين هي المبدأ المطلق للفعل الانساني، وانما الفرد الحق لا ينحرف عن طريق الجين ومن ينحرف عن هذه الطريق لا يعبر عن الكمال الانسانية[1]، ومن خلال الجين يكمن احترام " التاو" التي تعمل على تحقيق السعادة الانسانية فهنا الجين متعلقة بالكيان الانساني وذاته وينطلق من قلبه جوهر الاحساس والشعور بالأخر و"التاو" هو الطريق السليم للعقل الانساني ليس وفق ما يرغب في تحقيقه أو التخلي عنه وانما هو العمل وفق طريق الجين، لأن الرجل الفاضل هو من يضحي بنفسه لكي يحقق الانسانية (الجين)

المطلب الثاني: اللي : (لى Li):

تعرف بمفهوم اللياقة وآداب السلوك البشري الحميد: بما أن العرف هو المحرك الأساسي للمجتمع والرابط بين أجزائه برباط متين، فقد استعمل كونفوشيوس كلمة " لي" لتعبير عن مجموعة القيم والعادات الأخلاقية والأعراف الاجتماعية المتداخلة والمتشابكة فيما بينها لتصون المجتمع في الطريق الصحيح والحفاظ على توازنه ويظهر ماهية الحضارة، وتوفر للفرد الأمن والسعادة، كما أن المفهوم الصحيح لكلمة (لي) تعنى حرفيا قواعد السلوك وآداب اللياقة الاجتماعية المثالية، والطقوس والشعائر التي تميز كل حضارة مع استمرارية بقائها، كما أن هاته الطقوس والشعائر والعادات والتقاليد التي تمثل انواع المأكل والمشرب التي يجب تناولها في المناسبات والأعياد المختلفة وما يعيشه الانسان من مراحل مختلفة من الحياة، كما أنها تعبر على نوعية الملابس التي ينبغي لرجل لبسها وكذلك طريقة سير الناس ومثال عن هذا: الرجال يمشون على الجانب الأيمن والنساء على الجانب الأيسر، كما تهتم لي أيضا في مواضيع الزواج والولادة والوفاة والجنازة ومختلف المناسبات من أعياد وأضاحي، بالإضافة الى الاهتمام بالجانب العملي للإنسان وتبنيه واجب الضيافة وحسن المعاملة " فلي" تعمل على تنظيم حياة الفرد وتقديم حياة سليمة وصالحة.

مما احتلت " لي" أهمية كبيرة في فلسفة الأخلاق عند كونفوشيوس جاعلا منها قانون كاملا لسلوك المهذب، فهي تعمل على الاهتمام بالفرد من حيث الملابس والآداب الاجتماعية مثل التعامل مع

[1] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 115.

الأخرين والحفاظ على كرامة الأخرى وكذلك الأخلاق الحسنة بصفة عامة ومراعاة سلوك الفرد مع عالمه الخارجي الموافق لسلوك الأخلاقي ومن هذا يظهر أن الصين منذ عصور قديمة يحترمون أداب اللياقة وقواعد السلوك قبل مجيئ كونفوشيوس، فمنذ القديم الشعب الصيني ينقسم الى طبقتين: طبقة النبلاء وطبقة العامة، وقد سوا القوانين المدنية عند العامة في ذلك الزمن. اهتموا النبلاء لقانون أداب اللباقة المتميز بالتقاليد العالية الموروثة عن المنازل النبيلة وعن الأساتذة الكبار والعظام ومن هنا أعط كونفوشيوس اهتمام كبير وتقدير لهاته الآداب والطقوس والشعائر التي تعد قانون مدني من محتوى قانون أخلاقي عام غير المدون (يقول أحد الباحثين: " وتحت سطح التأكيدات الكونفوشيوسية لدقائق الحياة اليومية، يكمن الاعتقاد القديم بأن الطقوس نفسها قوتها سحرية".[1]

الا أن كونفوشيوس استخدم اضافات جديدة عليها (لي Li) ذات دلالة معنوية حيث يجعل من الانسان انسان مفعم بالقيم الأخلاقية والعقلية متميز عن باقي الحيوانات الاخرى حيث أنها تجعل الفلاح في كوخا شخصية بارزة له كرامته واحترامه مثله مثل الملك أي أن الناس سواسية، وأراد كونفوشيوس اتباع أداب اللياقة المثالية لقيام مجتمع فاضل ودولة فاضلة، ومن ذلك السلوك يتعلم الأفراد ويتعودون على حب النظام والطاعة واحترام أنفسهم وجعل من أنفسهم كتلة واحدة تقوم على الحب والتعاون والاحترام، وكذلك الصينيون من أكثر الشعوب المبجلين لتاريخهم وجب مطالعته والتدقيق في تفاصيله، كما أن نظام كونفوشيوس أعاد للفرد الشعور باحترام الذات بمقابل ذلك احترام الأخرين وهذا ما يجعل من الفرد الصيني انسان مثقف وراقي.

وأخذت (لي) في فلسفة كونفوشيوس التعليمية اهتمام كبيرا يجمع بين التربية والثقافة والتربية الوجدانية التي تجعل من الانسان قادر على مواجهة الصعوبات والمخاطر، مما تجعل الانسان في مكان مرموق في مجتمعه باعتباره عضوا فعالا وسعيد لنفسه والأخرين، وأراد كونفوشيوس لشعب الصين اثبات ذاتهم وأن يغرس في أنفسهم حب العطاء ومحبة النفس بالإضافة الى ذلك مساعدة الأخرين ومد يد العون لهم، لقوله تعالى: " من يعمل مثقال ذرة خير" وأراد كونفوشيوس من طريق

[1] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 116.

لي تماسك الانسان بمبادئه وقيمه الأخلاقية وحب الفرد لذاته ولأخرين وكيفية مواجهة الانسان للعالم الخارجي ووجود حلول لها.

المطلب الثالث: الهياو:

كان ايمان كونفوشيوس بالتربية والتعليم يهدف الى بناء القيم الاخلاقية الفاضلة التي بدورها تهدف الى تكوين الفرد وشخصيته الفاضلة حيث رأى بأن هذا الانسان الفاضل قادر بدورة علم تكوين عائلة تقوم عاما مبدأ الطاعة والاحترام المتبادل بين الأبناء والآباء مما يؤدي الى ظهور مجتمع سعيد مطيع وكذلك وجود دولة صالحة تقوم على احترام الرعية (العامة) للحاكم الذي يقوم على أساس الحب والاحترام.[1]

كما يؤكد كونفوشيوس على ضرورة العائلة في تطوير (الجينJien) لأن العائلة بدورها تمثل البيئة الاجتماعية لطفل فالعائلة هي المدرسة الأولى التي تعلم الفرد المبادئ الأخلاقية وكيفية احترام الغير انطلاقا من الآباء الى غاية الانسانية كافة بالاعتبار احترام الفرد للآباء والأخوة والناس هما منبع الانسانية، وكل واحد في الأسرة يؤدي واجبه فالأبناء عليهم احترام أباءهم والآباء توقير أبناءهم والعدل بينهم لقوله تعالى: "ان الله يأمر بالعدل والاحسان اتياني ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر يعضكم لعلكم تذكرون"[2] فكذلك الفرد عليه أن يتشرف بعائلته ويكون قدوة صالحة ولا يجلب لهم العار فالأسرة قائمة على طاعة تؤسس لبناء مجتمع صالح ومنظم وهذا يؤدي الى بناء حضارة قائمة مستمرة الوجود.

المطلب الرابع: فضيلة ال يي:(Yi)

أعطى كونفوشيوس " لل يي" دورا هاما في تطوير " الجين" ويي بدورها تعني الاستقامة حيث أن الاستقامة هي جوهر كل شيء ويجب على الفرد الالتزام بها حسب أداب المجتمع وكذلك الاستقامة هي الطريق الصحيح وكيفية التصرف بعقلية مع مواقف محددة بسلوك راقي ومميز مع القدرة على تميز ما هو خير وشر في نفس الوقت وهي نوع من الحدس الأخلاقي. ومن هنا تكون اليي هي الاستعداد الشخصي للاستقامة الأخلاقية للفرد.[3]

---

[1] د/ هالة عبد الفتوح، المرجع نفسه، ص 117.

[2] القران الكريم، سورة النحل، اية 30.

[3] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص 179-180.

كذلك يتحدث حكيمنا عن فضيلة الاستقامة ان الفرد الذي يتمتع بشخصية الأخلاق القوية لا يمكنه ان تحركه ريح خارجية وانما يعمل بعقلية ويفكر ان كان الأمر على صواب أو خطأ لأنه انسان لا يجرى وراء ذاته والماديات وانما هو يعمل على الصعيد الأخلاقي وفق الاستقامة وهو مستعدا لتضحية بحياته من أجل الأخرين والعمل على استعدادهم والعمل على ما يجب أن يكون صحيح.[1]

المطلب الخامس: فضيلة الصداقة:

اهتم كونفوشيوس بفضيلة الصداقة باعتبارها من أرقى أنواع العلاقات بين الأفراد لذلك أعطاها بعدا اجتماعيا وسياسيا لأنها تحافظ على قيمة الفرد وكيانه وهي الكنوز التي تضيء المكان المظلم (ذوات الانسانية) ويعم فيها المحبة والمودة والاحترام وستر الفرد لكراهيته.[2]وهذا ما نجد له تشابه كبير مع ارسطو الذي أسس لها باب كاملا في كتابه الشهير " الأخلاق الى كونفوشيوس " وقد بالغ أرسطو من تقدير هاته الفضيلة حيث قال : " أنها لو سادت بين المواطنين في دولة لما احتجنا لتطبيق العدالة".[3]

والقاعدة الأساسية للصداقة هي الوفاء لصديق مع امكانية الحفاظ على هاته الصداقة في الطريق المستقيم ولهذا وجب على الانسان اختيار الأصدقاء الجيدين والابتعاد عن الأشرار ويكون رفيق مخلص ونصوح وحسن التعايش معه وعدم الاساءة أو الاهانة له.

ويقيم كونفوشيوس الصداقة الى ثلاثة أنواع :

1- الصداقة الصريحة، 2 – وصداقة الوفي ،3- وصداقة المثقف أوسع اطلاع وعكس هذا الصداقة خسارة ومضرة.[4]

ويعتبر كونفوشيوس أن الأخلاق هي أساس النهوض بالعلاقات السليمة بين الأفراد المجتمع فعلى الأسرة والدولة غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس رعاياهم لأن عدم وجود الأخلاق المثالية الحسنة فإنها تؤدي الى انتشار الفساد والجرائم بين الأفراد ولا يصلح المجتمع

[1] د/ جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001 م، ص 202.

[2] صلاح بيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، د ط، د ص، د ب، ص 154.

[3] مصطفى النشار، المصادر الشرقية، ص 77.

[4] صلاح بيوني رسلان، نفس المرجع، ص 155.

والدولة في ان واحد ومن خلال هاته الفضيلة نرى الادراك السليم لكونفوشيوس في بيان قيمة الصداقة ودورها الايجابي على النفس الانسانية وسموها الأخلاقي في تحقيق الحب والوفاء والاستقامة والابتعاد عن كل ما هو شر كما تقوم الصداقة على الاخلاص في النصائح وحسن الاستماع والمشورة في أن واحد.[1]

1/- الرجل النبيل:

لا يمكننا أن نحدد معنى واحد لهذا المصطلح وذلك من خلال الذهاب الى طريقة كونفوشيوس نفسه في الحوار، مما وضع أحاديث كثيرة مع سؤاله عن الرجل النبيل وذلك حسب الظروف والشخص المتحدث، ومنذ القدم ميز الصينيون بين نوعين من الرجال، فالنوع الأول الذين ينتمون الى طبقة النبلاء والنوع الثاني الطبقة العادية أي العامة الذين لا يحملون صفات ما يتمتع به الرجل النبيل من الجاه والسلطة، ومن هذا تبنى كونفوشيوس هذا المصطلح من التراث القديم مجددا في كيانه برؤية جديدة بحيث أن الرجل النبيل الذي يحمل التعاليم التي جعلت منه كذلك وليس على أساس صلة الدم في الوراثة أو الطبقة، فتميز الرجل النبيل بأنه انسانا أخلاقيا ويجعل نفسه خادم لشعب، ويرتقي بتلقيه شتى أنواع العلوم ويكسب اسم النبيل من خلال أفراد المجتمع لأن هذا اللقب هو أمر مكتسب وليس وراثيا، وبذلك يحترم من طرف الأخر لأنه رجل مثالي ويجلب الخير والسلام لأمته[2] ومن أهم الصفات التي تميز الانسان الماجد أو النبيل أنه يطبق ما يقول ويتعالى عكس ذلك الخسيس فينحط، وهو يتمتع بالرزانة والسكينة دون قلق وهم حيث أنه يدرك ما هو خير وما هو شر ويهتم بالفضيلة، يبجل الصداقة الجيدة ويعتمد على نفسه ويسعى الى مساعدة الأخرين دون غاية أو منفعة، كما أنه انسان حكيم وعاقل ويبتعد عن الماديات، كما أن مفهوم الرجل الفاضل يمثل جوهر الأخلاق الكونفوشيوسية فان نفس المفهوم الذي ذهب اليه " جوتاما بوذا" مؤكدا على ارتقاء العقل الانساني وتثقيفه من أجل النهوض والرقي الذاتي بالطبيعة الانسانية، ووصول الانسان الى هذا اللقب من خلال العمل او من خلال تعلم مختلف العلوم ومساعدة الأخرين وبإضافة الى ذلك

[1] صلاح بيوني رسلان، نفس المرجع، ص 155-156.

[2] هالة أبو الفتوح أحمد، ص 98.

أخلاقه الحميدة وتجنب الماديات، وأن يكون انسان متعلم ومثقف ليحظى بالمثالية على حساب ما قاله " بوذا" لأن الانسان بإعمال عقله لمصلحة العامة على حساب الخاصة يتفادى الوقوع في جهل وشهوات نفسه مما يجعله يطور نفسه بنفسه ويخلق شخصية قوية يحترمها الأخر بدون خوف عن طريق المحبة والأمن. وبما أن هذا الرجل النبيل باعتباره نموذجا للغير فعليه أن يركز على ثلاثة أمور وهي:

أ / يجب أن لا يقع في شهوات نفسه في شبابه.

ب/ يجب عليه تجنب الشجار مع الغير والتفكير بعقلانية.

ج/ وكذلك يتجنب نزعة الاستشهاد.[1]

وهذا الانسان يتميز بالحوار غير المتقيد برأيه وسماع لطرف الأخر ويتميز كذلك بالهيبة والاحترام ومكانته السامية، متعصب لطلب العلم فهمه الوحيد العلم والمعرفة انسان متواضع ويجعل نصب عينه أن يكون قدوة للأخر ويمشي دائما على الطريق الصحيح.[2]

2/ الموسيقى:

أعطى كونفوشيوس للموسيقى أهمية كبيرة في فلسفته الأخلاقية حيث أن الموسيقى ترتبط ارتباطا وثيقا بالأخلاق بحيث تمثل أخلاق الأداء لمكافحة الفساد الأخلاقي والعادات السيئة لأن الانسان اذا هم بموسيقى وأدركها حسن الادراك وأتقنها في نفس الوقت فتطبع في قلبه وعقله وأصبح قلبه سليما وطبيعيا ممتلأ بالمحبة والوفاء والأخلاق اتجاه الأخرين فهنا الموسيقى تجعل الفرد يدرك سر الأخلاق من خلال فهمه الجيد لها كما أن للموسيقى دور كبير في تعلم الأفراد حب الجمال وتذوقه وفي نفس الوقت الجمال مرتبط أساسا بالخير وتميز بين ما هو خير وما هو شر، وادراك كونفوشيوس للأهمية البالغة للموسيقى وما تنتجه من الهام للأفراد فأراد تعليم الموسيقى للناس كافة بمختلف مراتبهم.

استخدم كونفوشيوس الموسيقى في فلسفته الأخلاقية وكذلك الفنون الأخرى مثل الشعر والغناء بما تحمله من علاج لأمراض المجتمع، فالموسيقى ليست فقط تذوق علقي أو استماع

[1] هالة عبد الفتوح، مرجع سابق، ص 99-100.

[2] نفس المرجع، ص 100.

ذاتي شخصي وانما هي أكثر من ذلك فهدفها الأسمى النهوض بمجتمع سليم يعمه الخير والأمن والمحبة والعدل.

فالموسيقى تساهم في علاج الكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية وتجعل الفرد ينبذ الكراهية ويتجه نحو الأخرين مما تساهم في بناء الطبيعة الانسانية الخيرة وتوجهه نحو الأخلاق المثالية.

هاته الفضائل بوجه العام التي أسسها الحكيم الصيني تدل على حكمته الدنيوية الناضجة من رجل مصالح اجتماعي سياسي ومربي في المرتبة الأولى، ومن خلال تجاربه في الحياة الطويلة أسس لفكر أخلاقيا يقوم على النصائح والارشادات التي تنظم سلوك الفرد وتحرص على أمانه وسعادته، ومن خلال هاته الفضائل تبنى الشخصية القوية التي تتمتع بالأخلاق الفاضلة والسامية التي تنبع منها المواعظ وفي نفس الوقت تعلم التعقل والشعور الطيب في الثبات والتوازن مع الأخر وتحمل دائما التفاؤل.[1]

[1] صلاح بيوني رسلان، نفس المرجع، ص 157-160.

خلاصة:

حاول كونفوشيوس من خلال نسقه الأخلاقي الوصول الى الحقيقة وكمال النفس والمثل العليا وتحقيق الغاية الأسمى وهدفه كان تحقيق السلم والتعايش بين أفراد المجتمع، ومن خلال فكره حاول أن يجعل هذا الشعب شعب يخلده التاريخ كحضارة عرفت معنى التقدم في العلم والفكر والأخلاق وذلك من خلال تأسيسها لنظام متكامل حسب منظوره.

خـــــاتمـــــة

من خلال البحث في الفكر الأخلاقي الكونفوشيوسي نستخلص النتائج التالية:

أن الفرد الشرقي لم يكن جاهلا للحياة الأخلاقية فقد طبقها في حياته اليومية التي تمثلت في سلوكياته ومعاملاته، فدائما يميل الانسان الى الاتجاه نحو الأفعال الخلقية العلمية التي تمثل طبيعة حياتهم العملية.

تميزت الأخلاق في الحضارة المصرية بسمو فهي لم تخرج عن دائرة الأخلاق العملية التي تخص السلوك، ومحركها الوازع الديني وعليه الأخلاق ظهرت في صورة عقائد دينية تدعو الى السلوك الملحوظ فيه مكان للعدالة والاستقامة والمساواة، والوازع الأخلاقي نشأ من الايمان بالبحث وبوجود حياة أخرى تلي ظاهرة الموت، وهذا كله كان تحت تأثير فكرة الخلود، فالنفس ترجع الى الجسد وتحيى حياة ثانية لكن هاته الحياة مرتبطة بأفعال الانسان مما أظهر فكرة العقاب فيها من الانسان في الحياة الثانية ومن كل هذا تشكلت السلوكيات الأخلاقية التي أساسها أن يتصرف الانسان على حسب العدالة، من هنا السلوكيات العملية حققت ازدهار في الحياة الاجتماعية.

أما الحضارة الفارسية فذهبت الى تقدير الإنسانية والميل الى الخير الأعظم وجعله غاية قصوى والهدف الذي يجب أن نسعى اليه ونعمل على تحقيقه والبرهان على ذلك ما ظهر في تعاليم الزأردشية التي أثرت على الأخلاق تأثيرا كبيرا فالأساس الذي تقام عليه هذه التعاليم هو مبدأ تعميم الخير وابادة الشر، ومن هذا كله أصبح الخير قلب الديانة الزأردشية فكانت رسالته رسالة تدعو الى الفضيلة وهجر الرذيلة.

أما الحضارة الهندية تميز نظامها الأخلاقي بالأسطورة التخلية وكذلك الألم والمعاناة كمنهج للحياة يقوم على الهروب من الحياة بوسائل خانقة، عرفت البراهمة أهمية والبوذية بعض الوصايا التي تقوم بتقوية الروابط الاجتماعية، فالبراهمية نجد عندهم الزهد مخالف لطبيعة البشرية لأن الله أوجد في الانسان غرائز ولم يطلب منه قمعها وانما تنظيم وتقنين اشباعها ما يحافظ له على انسانيته.

وأخيرا نستخلص من دراستنا أن الأخلاق عند كونفيشيوس في ظل تعاليم هذا الفيلسوف نرى أن الفلسفة الصينية قد اتخذت طابعا نظريا وعلميا معا فالجانب النظري استمر في تجربته وهو من بدأ مدرسا أكاديميا، أما الجانب العملي كان أساس فلسفته الخلقية.

حيث يعتبر كونفيشيوس من الفلاسفة الذين ينتمون في تحديدهم للمعايير الخلقية الى أصحاب المعيار العقلي، حيث ذهب الى تفسير المبادئ الخلقية بالعقل وجعل غايتها عقلية، وأهم خصائص هذا المعيار في هذا الاتجاه هو أن القيم الأخلاقية لسيت جزئية ضرورية وليست عرضية جائزة واضحة بدايتها تحتاج الى برهان ولا تحتاج تناقض، ولكنها تحتاج الى تعليم لاكتسابها وممارسة لتطويرها والفطرة عنده لم تكن خيرة فعلى الأقل ليست شريرة أيضا فلا مجال لعدم المساواة بين الناس بالنظر لنسب وأصل الخلق والعرق لأنهم اذا ما .... عليهم يستطعون تحصيل الفضيلة فان الفرق بينهم يكمن في إرادة الانسان أن يرتقي بالمعرفة والتعلم.

كما أن كونفيشيوس من قدماء الفلسفة الإنسانية الاجتماعية استمدت مادتها من الأخلاق وكان محورها العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الصيني، ورأى كونفيشيوس أنه لا سبيل للقضاء على الفساد والفوضى الأخلاقية الا من خلال البحث على تحديد الأخلاق الذي هو قائم على تنظيم حياة الأسرة من خلال الصلاح والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع الواحد ومن خلال هذا تصلح الدولة ويسهل حكمها.

كما أنه أول فيلسوف نادى بفكرة الواجب داعيا الى تقديسه وجعله مقياسا للسلوك فالخير عنده اتباع طريق الواجب مقابل اهمال الشر ويرى الفضيلة العليا أنها تكمن في محبة الناس للخير والتعاون بينهم ونبذ الشر، فنجد فلسفته الأخلاقية تسعى الى تحقيق تكيف الانسان مع أخيه الانسان وتنظيم الروابط الاجتماعية أين يسود التعايش في المجتمع الواحد وتستقيم الدولة.

ويعتبر كونيشيوس من أهم مصلحين وحكماء الحضارة الصينية التي كان لها تأثير كبير على الثقافة الصينية واستطاع بفكره أن يهيمن على أذهان الشعب الصيني منذ أن أقرأ المجتمع بقوة هذا التراث والفكر الذي ساد حتى وقتنا الحاضر، كما استطاع هذا التراث أن يصمد أمام تيارات فكرية مختلفة داخل وخارج الحضارة الصينية.

الملاحـــــــق

الصورة رقم 01

تمثل الحكيم كونفسيوش

المرجع: سليمان مظهر ، المرجع السابق ، ص 203 .

سور الصين العظيم

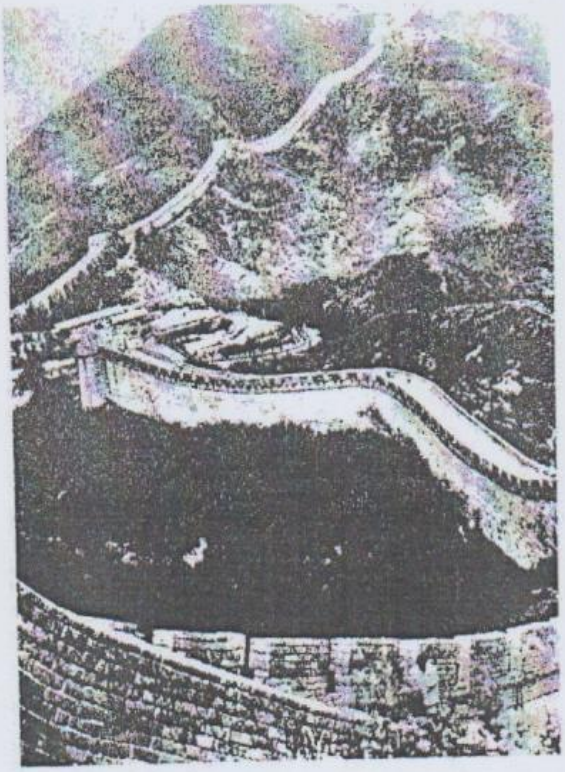

الصورة رقم02

تمثل سور الصين العظيم

المرجع: جوزيف نيدهام ،موجز تاريخ العلم والحضا رة في الصين ،تر محمد غريب جودة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990.ص 69

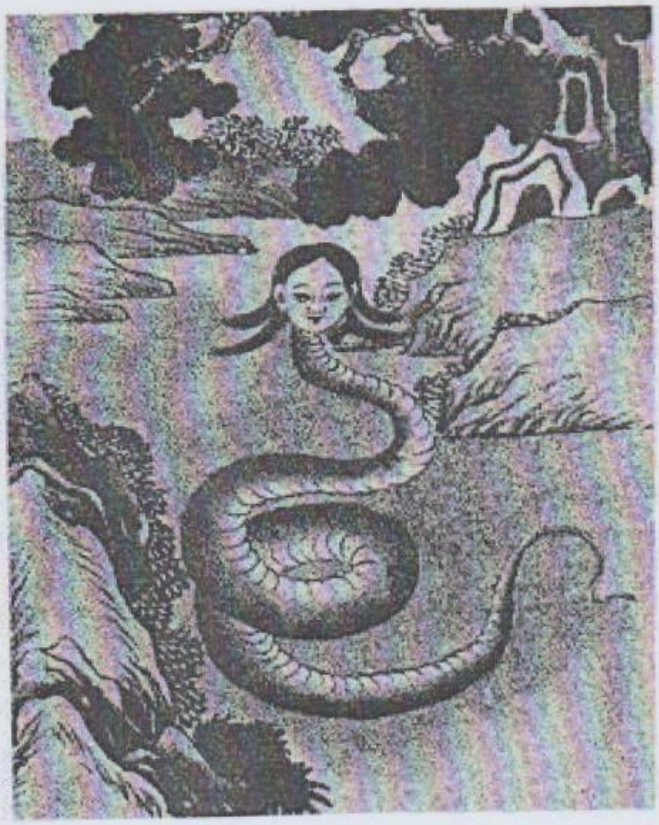

الصورة رقم 03

تمثل الآلهة نواكواشي منقذة العالم

المرجع : سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 204.

قـــائمة المصـــادر والمراجـــــع

القران الكريم، رواية ورش.

الكتب:

1/- أبو العز أترابي وعبد العزيز حمد، نبذة عن الصين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، مصر، القاهرة، 2012.

2/- ارثركرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.

3/- أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1، 1988م.

4/- اندريه ايمار وجامين أبويه، تاريخ حضارات العالم مج 1، تريوسف اسعد داغر وأحمد عويدات، بيروت لبنان، دار منشورات عويدات، ط 2، علام 1986.

5/- ايمار أندريه وجامين أبوايه، تاريخ الحضارات العام مج 1، تر، بيروت، دار منشورات عويدات، ط 2، علام، 1986.

6/- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة 173، الكويت، 1993.

7/- جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسن، الكويت، علم المعرفة،1990م.

8/- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر المكتبة الأسقفية، القاهرة، د ط، د س.

9/- حسن شحاته سعفات(كونفشيوس النبي الصيني)، مكتبة النهضة، د ط، مصر، 1956.

10/- د عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندارية، 2013.

11/- د/ جمال مرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001 م.

12/- د/- عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013.

13/- د/ عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013.

14/- د/ عبد الوهاب جعفر، فلسفة الأخلاق والقيم، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندارية، د ط، 2013م.

15/- د/ عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999.

16/- د/ عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1999.

17/- د/ محمد غلاب، فلسفة الشرقية، القاهرة، د د ن، القاهرة، د ط، 1938.

18/- د/ هالة أبو فتوح، فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، د ط، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

19/- سليمان مظهر، قص الديانات، مكينة مدبولي، (د ط)، (د م)، 1990.

20/- صبيب سعيدان،أديان العالم، د ط، الكنيسة الأفقية،القاهرة، د ت.

21/- صلاح البسيوني رسلان، كونفشيوس، رائد الفكر الإنساني، د ط، د م، د ت.

22/- صلاح بسوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني.

23/- صلاح بيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، د ط، د ص، د ب.

24/- عبد الحفيظ محمد إبراهيم حجاب، الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2008.

25/- فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، دار المعارف بمصر، (د ط)، 1956.

26/- قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدي، دراسات في تاريخ الساساني والبزنطي، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، 1986.

27/- لصون تسو، فن الحرب الصيني القديم، دار أمنة، د ط، دم، 1990.

28/- محمد سليمان حسن، تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، د ط، 1999.

29/- محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ج 1، جروس برس، لبنان، ط 1، 1988م.

30/- محمد علاب، الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، 1938م.

31/- محمود محمد علي محمد، الفكر الشرقي القديم بين الرفض والقبول، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الاسكندارية، ط 1، 2014.

32/- مرحبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، ط 1، 1993.

33/- مصطفى النشار، المصادر الشرقية.

34/- مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ط 1997.

35/- هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق المدينة الفاضلة عند كونفيشوس، د ط، دار قباء لنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

36/- ول وايرلديورانت قصة الحضارة الهندية وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، مج 1، ج 3،ط 3، الجيل للطبع، بيروت.

37/- يارندر جعفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، سلسلة عالم المعرفة، د ط، ع 173، الكويت 1993.

38/- ياسمة كيال، ...المرأة عبر التاريخ، د ط، مؤسسة عز الدين لنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1981م.

المعاجم والوسوعات:

1/- أبو الحسن أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ط 1.

2/- أبو الفصل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور" لسان العرب"، المجلد 12، دار الصاور، بيروت، ط 6، 1997.

3/- أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ....، المجلد 1، ط 1، 1981.

4/- أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1981.

5/- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، الفرنسية، الإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الجزء الأول، د ط، 1982.

6/- عبد المنعم حنفي، المعجم الفلسفي، دار الشرقية لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1990.

المحاضرات:

1/- إسماعيل ...، محاضرات في مقاييس الحضارة الإنسانية.

2/- هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج 2، دار التنوير، بيروت، ط 2، 2005.

المراجع الأجنبية:

1/- Artherf-wnight, Confucianism and chines civilization "stand pa.universitypress.colifornia 1959"M.

2/- Geelconfuci and chines e way * Hampers B rot ersNewyork* ch3.

3/- Zanker.E, v, Histoire de la philosophie, chinoise, Payot, paris 1832.

4/- Haward, smth. op, cit,.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
صفحة فارغة	
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: طبيعة الأخلاق في الفكر الشرقي القديم	
تمهيد	
المبحث الأول: الأخلاق في الحضارة المصرية	10
المبحث الثاني: الأخلاق في الحضارة الفارسية	12
المبحث الثالث: الأخلاق في الحضارة الهندية	21
الفصل الثاني: النظام الاجتماعي والديني	
المبحث الأول: المنظومة الاجتماعية لصين	28
المبحث الثاني: الحياة الدينية	35
المبحث الثالث: الحياة الثقافية والعلمية	40
الفصل الثالث: فلسفة الأخلاق عند كونفيشيوس	
المبحث الأول: الإرهاصات الأولية	47
المبحث الثاني: فلسفته	51
المبحث الثالث: الفضائل الأخلاقية عند كونفيشيوس	63
خاتمة	76-75
قائمة المصادر والمراجع	82
الملخص	

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية : . (06 كلمات)

كونفيشيوس، المجتمع الصيني، الأخلاق، الفكر الشرقي القديم، الحضارات القديمة، فلسفة الأخلاق.

من خلال دراسة الأخلاق عند كونفيشيوس:

قدم كونفيشيوس تصورا مثاليا لتأسيس الأخلاق مما قدمته من فلسفة إنسانية اجتماعية تدور حول البشر ومجتمعهم وليس حول الطبيعة والمعرفة وفي الوقت نفسه كان مربيا وحكيما محبا للعلم، كما رفض النظام السائد في حضارته الذي عمه الفساد كما أنه أراد وضع نظام ...انتقالا من التربية والتعليم ومن خلال العادات والتقاليد والمجتمع والأسرة مع مراعاة العلاقات الاجتماعية وبذلك كونفيشيوس عمل لوضع قواعد وتعاليم تضبط المجتمع الصيني متجسدا في مشكلات الإنسان الأخلاقية والاجتماعية وفي علاقتهم مع بعضهم البعض.

Abstract

Keywords : Confucius ; Chinese society; morals; Ancient oriental thought; Ancient Civilizations; Ethics Philosophy.

Through a study of morality when Confucius:

Confucius presented an ideal conception of establishing morals from whatit presented from a social human philosophy that revolves round people and their society and not about nature and knowledge, and at the same time hewas an educator, wise and lover of science, and here jected the prevailing system in his civilization that was pervaded by corruption as hewanted to establish a system ... a transition from education and education Through customs, traditions, society and the family, takingin to account social relations, Confucius worked to lay down rules and teachings that control Chinese society, embodied in man's moral and social problems and in their relationship with each other.

Résumé :

Mots clés: Confucius ; la société chinoise; Morales; Ancienne pensée orientale; Civilisations anciennes, Philosophie éthique

À travers une étude de la morale quand Confucius:

الملخص

Confucius a présenté une conception idéale de l'établissement de la morale à partir de ce qu'elle a présenté à partir d'une philosophie sociale humaine qui tourne autour des gens et de leur société et non sur la nature et la connaissance, et en même temps il était un éducateur, sage et amoureux de la science, et il a rejeté le système dominant dans sa civilisation qui était imprégné par la corruption car il voulait établir un système ... une transition de l'éducation et de l'éducation À travers les coutumes, les traditions, la société et la famille, en tenant compte des relations sociales, Confucius a travaillé pour établir des règles et des enseignements qui contrôlent la société chinoise, incarnés dans les problèmes moraux et sociaux de l'homme et dans leurs relations les uns avec les autres.